

الفن التشكيلي المعاصر والشعر الحديث



بقلم: رئيس التحرير

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

الفنون التشكيلية قديمة قديمة ، وكذلك الشعر ، فهو قديم ايضا ، وكلاهما من وسائل التعبير التي استطاع الانسان ان يعبر بها عن مختلف شؤونه وشجونه ، ففي الفن عبر الانسان عن بيئته التي يعيش فيها ، وعن المحيط الذي يحيط به ، ورسم مختلف الصور عن الطيور والحيوان ، والنباتات والاشجار والبحار ، والصحاري الى غير ذلك مما يشاهده ، ويتأثر به ، إن فرحاً وإن ترحاً ، عبر عن هذه الاشياء بالتماثيل التي نحتها وبالصور التي رسمها ، وعلى مختلف الصور والايام ، ولعل الكثير الكثير من هذه التماثيل التي كان الانسان ينحتها من الصخور ومن الجبال ، واللوحات التي كان يصورها على مختلف انواع الجلود والاختشاب والصخور وغير ذلك ، لعل الكثير الكثير من هذه الاشياء لم تصل الينا في هذا العصر ، وعفى عليها الزمن وابتملها الفناء ، وجرى عليها النسيان ذيله ، واودى بها الى عالم الفناء الابدي ، عالم الاسرار . ونحن وان كنا اليوم في القرن العشرين ، او آخر القرن العشرين ، ونشاهد من

كما ان الرسم فن من الفنون ، كذلك الشعر ، فهو فن من الفنون الجميلة ، فالرسم يعبر عن الافكار والآراء بالصور والالوان ، والشعر يعبر عن افكار الشعاع وآرائه بالكلمات . وليست الصور ، اي صور ، والالوان ، اية الوان تعبر تعبيراً واضحاً صافقاً عن الفكرة والمراي ، اذا لم ينظم هذه الالوان والصور قاعدة واضحة واحساس قوي ، كذلك الشعر ان لم تكن الكلمات التي يعبر فيها عن الافكار والآراء كلمات صادرة عن شعور حي ، تنظمها قاعدة ثابتة ، لم يكن شعرا بالمعنى المفهوم للشعر .

الرسم الذي يأتي بالاصباغ كيفما اتفق ، وعلى غير هدي ، وبدون قاعدة لم يكن رسماً او فناً بالمعنى المفهوم للرسم ، والشاعر الذي يأتي بالكلمات كيفما اتفق وعلى غير هدي وبدون قاعدة او نظام ، ليس شاعراً ، وهكذا بقية الفنون ، ان كل فن قاعدة ونظاماً ، واي فن لم يلتزم بنظام ، ولا بقاعدة ليس فناً ، ولا يمكنه ان يؤدي اي دور في الحياة ، ولا يمكنه ان يقدم اية خدمة للمجتمع .

الآثار ما يعجز الفكر عن كنهها عظمتها وروعها ،
التماثيل وأهرامات ورسوم ، واللوان ، ربما بعد مِ الأيام
وكرر العصور تصبح تلك التماثيل والأهرامات وهذه
الرسوم والألوان عدماً وفناءً ، ورحم الله أبا الطيب
المتنبى حينما قال صفاء عن فكر نبيه وعقل عظيم :
أين لدى الهرمان من بنيانهِ

لا تؤدي ذلك الدور الذي كانت تؤديه في خدمة الأمة والمجتمع؟ فهل يا ترى هناك علاقة بين هذا الفن التشكيلي المعاصر، وبين الشعر الحديث؟

عندما يقول انه في تصويره يخدم المجتمع ويحارب كما يحارب أي زعيم ثوري ، نقول كيف ذلك ، اذا كان هذا التصوير فوق فهم المجتمع ، واعلى من ادراكه الفكري ؟ والمجتمع ليس كله عباقرة ، لا شك ان هناك عباقرة فنانين يقدمون لوحاتهم بمبقرية فذة نادرة ، ويشعور مليء بالصور الحية ، لكن هذه اللوحات واضحة جلية ، لهم وحدهم ، وقد تكون واضحة لفئة قليلة من الفنانين والناس ، لكنها على كل حال ليست واضحة للجمهور .

ان الواقعية اكثر تاثيرا واشد فاعلية ، لتحريك المجتمع من « التجريدية » او « السريالية » التي لا تعبر الا عن العقل الباطن بدون ترابط او تماسك او نظام . ان اولئك الذين لا يعبرون عن لوحاتهم بوضوح ، تماماً كاولئك الذين يكتبون اشعارهم بكلمات وتسميات مبهمه ، يحيطها الغموض ، وتستعصي على فهم الكثيرين ، وكلهم لا يستطيعون ان يؤثروا على المجتمع ، وان يقنوا له ما يحتاجه من رؤية واضحة ، يقدر على ضوئها ان يهتدي الى السبيل الذي عليه ان يسلكه .

ان الفن التشكيلي المعاصر ، والشعر الحديث ، يسيران جنباً الى جنب وعلى خط واحد ، وبالرغم من وجود رسامين لهم اصاله في هذا الرسم المعاصر ، وشعراء لهم اصاله في هذا الشعر الحديث ، الا ان هذا اللون من الشعر الجهم ، وهذا اللون من الرسم المعتقد ، فتحا أبواباً كثيرة لدعي هذا اللون من الفن ، فتحا أبواباً لبعض الناس الذين اتقنوا انفسهم على التفرد اختلافاً ، وبعض الناس الذين فرضوا انفسهم على الفن التشكيلي الحديث ، وأصبحوا بين ليلته واخرى شعراء وفنانين ، وبلغوا المجد من اقصر طريق واسهله .

ان هذا اللون من الفن بان شعراً ، وان رسماً ، ياتي في فترة من الزمن ، ليحل دوراً مضطرباً من ادوار هذه الحياة ، وسينتهي حتماً بانتهاء هذه الفترة من التعلق والاضطراب ، ونحن نرجو لفنانينا ان يلتزموا في فنههم خدمة المجتمع وتلبية نداء اامة التي تحيطها الاخطار من كل جانب ، وهم اقدر من غيرهم على فك العقد وحل الرموز .

ان التقليد لا يجدي نفعا ، واكثر ما نراه من شعر حديث ومن رسم تشكيلي معاصر تقليد ومحاكاة ، ليس فيه ابداع ولا تجديد ، ان مخاطبتنا العقل الواعي احدى واتفح من مخاطبتنا العقل الباطن ولا سيما في هذا العصر المضطرب فسي خضم من الدسائس والمؤامرات .

لقد وصل الامر بالفن التشكيلي الحديث ، الى ابتداء الكثير من الاسماء التي اطلقتها عن بعض انواع هذا الفن الذي ادى خدمات جليلة الى الحضارة والى التاريخ ، حتى وصل الى هذا المستوى من الابهام والغموض ، فمن « كلاسيكي » الى « اكاديمي » الى « تجريدي » الى « تشخيصي » الى « تكميبي » الى « سريالي » الى اخر هذه الاسماء التي يطلقونها على انواع هذه الرسوم ، فالكلاسيكي والاكاديمي تعني البساطة والوضوح في الرسم ، وكلاهما كلمتان « لاتينيتان » .

اما التجريدي والتشخيصي والتكميبي والسريالي ، فاسماء اطلقت على انواع الرسوم بغموضها وابهامها ، وقد قال احد الفنانين ان التجريد ممانه التعبير عن الاشياء الروحية المحضة وغير المحسوسة ، فهل يا ترى بحق لنا ان نقول ان الفن التشكيلي المعاصر هو صوفي المذهب ينمى الاشياء غير المحسوسة ، ويبحث عن الاشياء الروحية في عصر طفت عليه الماديات طفينا وكادت ان تنكح الروحانيات انها ؟

وهل تلك اللوحات التي رسمها القرد ، تعبر عن شيء من الروحانيات والاشياء غير المحسوسة ؟ لقد وصل الامر ببعض الفنانين ان اتوا بريش وباصباغ وبلوحات امام القرد ، وجعلوها تخط الريش بالاصباغ وتسبحها على اللوحات كيفما اتفق ، حتى جات هذه اللوحات « سريالية » او « تجريدية » او غير ذلك من الاسماء لكنها على كل حال ليست لوحات « اكاديمية » او « كلاسيكية » .

يقول الفنان المشهور « بيكاسو » (الالتزام يا بني الخارج ، وانما ينبع من خيلة الفنان ، ويصافى ضرورة اجتماعية تدعوه لأن يلتزم فيصبح مبعراً عن عصره وراندا للأفكار الطليعية في هذا العصر) .

فاذا كان هذا الفنان العظيم ملتزماً في فنه ، مبعراً عن عصره ، للأفكار الطليعية فكيف يكون هذا التعبير ، وهل يخدم هذا التعبير المجتمع الذي يعيش فيه ، ان كان بعيداً عن فهمه وأرفع من مستواه ؟ وهل يتفهم المجتمع — سواد الناس — هذه التعبيرات التي يلتزم بها هؤلاء الفنانون الكبار الذين يغيثون منها رفع مستوى الفكر والفن في عصرهم ؟

ان « بيكاسو » وامثاله من الفنانين الكبار ، يعبرون بلا شك اصدق تعبير ، عن مشاعرهم واحاسيسهم ، ويرسمون عن الاحساسات والمشاعر على لوحات فنية رائعة ، لكن هذه اللوحات لا نصبها تحرك المجتمع ، وترفع بمستواه الفكري ؟

اذا فعندما يقول « بيكاسو » ان التصوير لم ينشأ لتزين الجدران في الميوت فنحن معه بلا شك ، لكنه

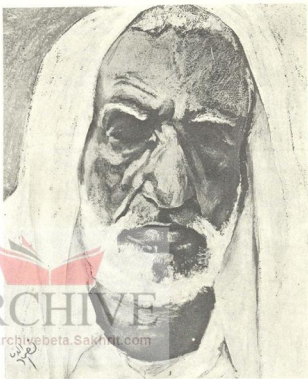
بقلم
أحمد
الإشعر
الرومي

الحلقة
٢

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

شعر



صقرا الش

شعره :

صباه وفي بدء تهرسه على النظم ، ولا بد ان يشوب
شعره في هذه المرحلة شيء من الضعف ، ككل شاعر
في بدء محاولته للنظم ، واجادة بناء القصيدة درية وتمرّس
واللم يعلم اللغة فان شاعرنا لا يعتمد بها نظمه في صباه

ليس هناك داع لتحليل شعره ، وعرض نماذج
مختارة منه في هذه المقدمة ، ما دام الديوان بين يدي
القارئ (١) ، غير ان الشيء الذي اود ان اقله هو ان
شعره ينقسم الى مرحلتين : المرحلة الاولى ما نظمه في

وقد اتلف اكثره .

اما شعره الذي يعتد به فهو ما نظمه في المرحلة الثانية من حياته ، وما نشرته له المجلات العراقية ، كالمجل ، ومجلة البتين التي كان يصدرها محمد الهاشمي ببغداد ، ومجلة المرأة الجديدة التي كانت تصدر في بيروت ، ومجلة الكويت للشيخ عبد العزيز الرشيد ، وغير ذلك من المجلات والجرائد ، والشاعر نفسه يعترف بذلك في كتاب ارسله الى الاستاذ الاخ فاضل خلف يقول فيه :

عزيزي ، ان ما نشر لي في تاريخ الكويت ، وما نظمته قبل ضعيف ، لاني نظمته صغيرا ، اما ما نشر لي بعد تاريخ الكويت للشيخ عبد العزيز الرشيد ، وفي مجلة الكويت القراء التي لا يكاد يخلو منها شيء من اشعار اخيك او نشر في غيرها فكله مما لا بأس فيه .

وانت حين تقرأ ديوانه تجد فيه ثورة جالحة على المعبين الذين وقفوا في سبيل الإصلاح ، وحرموا التعليم واثاروا الفن بين طبقات الشعب باسم الدين ، وجعلوا من انفسهم بوابة بين الله وبين الناس ، فلا تصل الى رضاه وطاعته الا عن طريقهم ورضاهم ، فانت من اهل الخير ومن المبشرين بالجنة اذا رضوا عنك ، وانت عكس ذلك اذا هم غضبوا عليك ، كل ذلك من اجل ان يتسنى لهم ما يتوقون اليه من الكسب الحرام .

واليك ايها القارئ نموذجين من هذه النوبة :
من قصيدة :

كل ما زارنا معمم سوء
رد منظم شملنا منشورا
ونانا الى شقاء ميبد
باسم دين الاله مينكا وزورا
ليسوق الشقاق منا اليه
ما رجاء من رغتنا موفورا

بـ

ستمينا بالجهل منا على ما

نحن تلقى عقباهه شرا كبيرا

في ذكرى المولد :

رفع الله مجد بيت الضاد

ونوبها منه بخير عماد

فعليله مع الصلاة سلام

فيه يملها جبريل اعتقادي

سيد الرسائل كلها رمت مدحا

لك ارجو به صلاح ممادي

صفتني يدا قصوري عنه

فانا عنه منها في صفاد

ومنها :

فاذا ما اذنت لي بالتشكي

من هجوم علي ذات احتشاد

فشكائي اليك من كل مغو

ومضلي باغي المكالمة عادي

قد اضلوا باسم الليانة من

جهلوا كل رائج او غادي

كم اماتوا لكي يعيشوا نفوسا

لم تزل بعد حية الاجساد

فادع يا خير منقذينا عليهم

بزوال يعهم ونفاد

اخلاقه وطباعه :

كان عاطفيا حاد الشعور رقيق الحساسية ، يثائر لأقل شيء ، وكان ينفجر أشد النفور من ان يبقى نسي ثمة حتى لأحد ، حتى اننا كنا نقع في مشكلة عندما كان يوصينا بشراء حاجة له ، مثل كيس أرز أو غير ذلك من الحاجات الثقيلة الوزن ، فأول ما يسأل عن اجرة الحمال ، فإذا قلت له تم الاتفاق بيني وبينه على مبلغ كذا أوقف الحمال ، ثم ذهب الى الحاجة يحاول دفعها من الأيدي ، فيرجع ويقول ان الحمال مغبون ، ضاعف له الأجر ، فإذا ضاعفت للحمال الأجر استدعى الحمال واخذ يسأله ، هل يحس بآلام في الصدر بعد حملها ، فإذا اجابه بأنه لا يحس بشيء أبدا التفت الى من أتى بالحاجة اليه وقال : زده ضعفا ، فإذا ذهب الحمال بعد ذلك اخذ يوسوس : هل يا ترى لم يصب الحمال بأذى من جراء هذا الحمل الثقيل ؟ وهكذا في كل مرة ، وقد يسالك في اليوم الثاني : هل رايت الحمال ؟ وهل هو معافى ؟ وهل تعرفه ؟

وكان يحرص على جميع النقود المشكوك في سلامتها ، والتي تصل الى يديه ، فإذا اجتمعت لديه كمية من هذه النقود القاهها في البئر خوفا من ان تصل هذه النقود الى يدي امرأة أو بائس عن طريق اصحاب البقالات أو الباعة الآخرين ، فيصبح كما يقول هو المسؤول عن ذلك ، أما كيف يتحقق من وجود مثل هذه النقود لديه فانه يعرض كل ما لديه على من اعتادوا زيارته ، ويطلب منه فز المطبوس والمشكوك فيه من بين نقوده ، ثم لا يكتفي بذلك فيعرض السليم على زائر آخر ، ويقول له ان من بين هذه النقود نقودا غير

بيته وائلاته :

يحتوي بيته على ثلاث غرف في الدور الاول ، وغرفة واحدة في الدور الثاني يحيط بها سطح الغرف الأخرى . فاحدى الغرف في الدور الأرضي معدة للجلوس ، وليس فيها غير أريكة واحدة تسع ثلاثة أشخاص ، يجلس عليها من يطالع له أو من يكتب له قصائده ، وهم إما أنا ، أو سالم محمد البشر الرومي ، أو سليمان أحمد الرومي ، أو علي حسين المجرن ، والجهة الثانية من هذه الغرفة معدة لجلوسه ، وهو يجلس على الأرض وليس تحته غير حصير .

والغرفة الثانية في الدور الأرضي معدة للطبخ وللآكل ، فإذا أراد أن يأكل جلس الترقصاء على كرسى ، ووضع إناه الآكل إمامه على نفس الكرسى ، وانهى وجهته بكل سرعة ، والوجهة دائها من الأرض وأحياناً يضيف السمك إليه ، أما اللحم فلم يأكله في سني حياته الأخيرة .

والغرفة الثالثة في الطابق الأرضي مهجورة منذ أكثر من عشرين عاماً ، لم يدخلها ولا مرة واحدة ، وليس فيها شيء يحتاج إليه .

والغرفة التي في الدور الثاني ومساحتها أربعة أمتار في ثلاثة أمتار يستعملها للنوم ، ولا يستعمل نوعاً من أنواع المراتب (الدوشق) وانه ينام فوق الحصر المنسوج من خوص النخيل ، وفي فصل الصيف يضع هذا الحصر على سرير من الحديد ، ومن النوع الخفيف ، موضوع في السطح بجانب الغرفة وينام عليه .

الاصوات والغناء :

تؤدي الاصوات حتى انه لا يستطيع مواصلة حديثه إذا كان في الشارع أخذ الباعة يرفع صوته للاعلان عن بضاعته أو كان في الشارع أطفال يلعبون ويحدثون ضجة ولو بسيرة ، وهو لا يستطيع مواصلة حديثه أيضاً ما دام الراديو مفتوحاً حتى لو كان صوته منخفضاً جداً .

أما الغناء فانه لا يسمح إلا الغناء العراقي ، وهو مفتون به ، وله قصيدة في هذا الصدد ، أما الغناء غير العراقي فهو لا يسمعه بتاتاً ، فإذا فتح الراديو على غير الاذاعة العراقية فانه يبحث عن حديث أدبي أو أخبار فقط .

زوجاه :

تزوج في حياته ثلاث مرات ، ولم يفلح في الحصول على زوجة ثالثة ، واطول مدة بقيت فيها زوجة في ذمته لم تتجاوز ثلاثة اشهر ، ثم يتطرق اليه السأم من وجودها بجانبه فيطلقها ، ويعزو اسباب الطلاق الى مضايقتها له في كثير من الاحيان .

سلبية ، أرجوك إبرازها ، وفي العادة لا يجد الزائر بها نقوداً غير سلبية ، لانها منتقاة ، عند ذلك يطعن . وكان إيمانه بالله وخوفه منه منقطع النظير ، فلا يلقي ورقة على الأرض وفيها كتابة ، خوفاً من أن يكون اسم الله من بينها ، ولا يجزأ أن يمزقها ، ولهذا فهو يحتفظ بمثل هذه الأوراق في صندوق خاص ، وعلى طول صحيفتي له لم اسمعه أقسم بالله ، حتى انه ليتحاشى الكلام بالقرب من دورة المياه بخافة أن ينطق باسمه عز وجل سهواً ، وينقطع عن الكلام ، ويمنع المتكلم عند سماع المؤذن حتى ينتهي من الاذان ، وله في هذا الموضوع غرائب يطول شرحها .

وكان رحمه الله لا يطيق الحر ، وينسب اليه جميع ما يصيبه من مرض ، أما البرد فانه لا يهتم له كثيراً ، ولا يتوقع أن يصيبه من جرائه اثر .

لم يعرض نفسه طول حياته على طبيب مهما يصيب بمرض ، وهو يعالج نفسه بنفسه ، ولا يستعمل في العلاج نوعاً من الادوية المعروفة ، وانه يغير نوع غذائه بنوع آخر ، ويزعم ان الأخير بارد أو انه حار ، أو انه مرطب وانه مناسب لازالة ما به من مرض ، وهو ينفر من الادوية الحديثة ، كالحبوب والكبسولات والاسبرين وغير ذلك من هذه الانواع ، ولم يتناول منها شيئاً طول الفترة التي صحبتها فيها .

ومن الغريب أنني عندما اشكو من حمى يلج على مراجعة الطبيب ، واذكر أنني قلت له في أحد الأيام : وانت لماذا لم تذهب الى الطبيب الذي تفتحنني بالذهب إليه ؟ فقال : أنني أعرف بالزناشي والطبيعي من الطبيب .

كان يدخن ، ثم ترك التدخين قبل وفاته بخمسة وعشرين عاماً ، واذكر انه يوم كان يدخن كان في أثناء تدخينه السيارة لا يتكلم أبداً ، وكان ينبه علي ان لا اكلمه حتى ينتهي من التدخين ، وكان يدخن السيارة بكل سرعة حتى ينتهي منها بأقصى مدة .

وهو يقوم بطبخ غذائه بنفسه وذلك بعد ان يعد له الخادم كل شيء ، كغسيل الاواني وغير ذلك ، ثم يذهب الخادم فيقوم هو بالطبخ ، ويستعمل الطباخ الكهربائي ، ويعتمد على معرفة نضج الطعام الذي يطبخه بواسطة رائحته ، ولا يأكل الا وجبة واحدة في اليوم والليلة وذلك بعد العشاء .

أما في باقي يومه فانه يستعمل الشاي فقط ، ويضعه بنفسه ويعتبر الغذاء ابتاء على الحياة فقط ، وليس للثذ ، ومن المستحيل في آخر أيامه ان يأكل وجبة جلبيت من الخارج ، زاعماً انها لا تخلو من الاماوييه الحارة والتي تضر بصحته أو غير ذلك مما يرى انه لا يناسبه .

بآيات سحر هتك القلب
أزح عن النفس استارها
ولو كان (رتجن) من قبل ذا
ك رأى هذه الروح لاختارها
هي السهل للسامع المستفيخ
ولكن من الصعب احضارها
هي الشمس تسطع فوق الجبا
ل وترمي الى القوس انوارها
ومنا :

أتاني شعرك مثل الحياة
فجدد للنفس تذكارها
وما كنت سأل ولكنما
ألفت الخطوب واكدارها

... الخ

ومن اطراف ما حدث بينه وبين المرحوم خالد الفرج
يوم كان الاخير في القلبي ، وقد ائتمنى له هناك أرضا
زراعية ، وحدث خلاف على حدودها بينه وبين جاره
الذي رفع دعوى ضده لدى قاضي المنطقة ، فحضر
الجار الدعوى ، فراح يطعن في الحكم ، متهما القاضي
بالتحيز في حقه لخالد الفرج ، فذهب هذا الخصم
الى الرياض ليشكو القاضي عند المرحوم الملك عبد
المعز بن عبد الرحمن السعود ، فدخل على الملك
وكانت القاعة التي يجلس فيها الملك مكتظة بالزائرين
من جميع اطراف الجزيرة العربية ، فوقف يشرح
تجهيزه أمام الملك ، ويثمن القاضي بالتحيز ، فرأى الملك
أن ينخلص منه بطريقة مناسبة فقال له : « وصلنا
برقية قبل ساعة تفيد أن خالد الفرج مات ، رحمه الله ،
وترك أطفالا بدون معيل فمن الدين والرحمة في هذه
الحالة أن ننزل عن دواك » سمع الحاضرون من
الملك ما قاله ، وانفس الجلس ، وفي اليوم الثاني
وصل الكويت بعض من حضر ذلك المجلس ، فأسأعوا
وغاة خالد الفرج ، وعلم الخبر صديقه نرثاء
بقصيدة غراء .

ومرت الايام واذا خالد الفرج يصل الكويت ،
والتفت به في السوق صفعة واخبرته بمرثيته ، واتفقت
معه على زيارة شاعرنا في بيته قبل أن يعلم ، فعملا
دخلنا عليه ، فاذا به يهت ويلتمع في كلامه ، ويتص
خالد الفرج على الشاعر سبب اشاعة وفاته .
وفي اليوم الثاني املى علي هذه القصيدة :
يا خالد الفضل في اشعاره الفسر
رغم الاواني من الاحداث والفير
وباقى الذكرة الملى بكل قم
اذا التقادم ابلى جودة الذكر

له اصدقاء ، ولكنهم لا يتجاوزون عدد اصابع اليد ،
هؤلاء الاصقاء وهب لهم كل قلبه ، فلا يكاد يغيب
احدهم عنه في سفر او يتأخر عن عادته في زيارته الا
يبحث اليه برسالة او ابيات يستفسر فيها عن صحته
ان كان غائبا ، او عن سبب تأخره ان كان حاضرا .
فمن هؤلاء عبد اللطيف ابراهيم النصف ، وكان
يزوروه بعد العشاء من كل يوم ، فتغيب اربعة ايام على
التوالي ، فارسل له ابينا اذكر منها :

مفيك عنا في الليالي يسوونا
لانك يا عبد اللطيف بها بدر
يجوب ظلام الهم عنا طلوعه
فاترق علينا في الدجى ولك الشكر
ولا تعذر اما تاخرت ليلة
فليس يرى عندي مكانا له المعذر
فاجابه عبد اللطيف بهذه المقطوعة :

لقد هيج الاشجان شعرك يا صقر
وزدت هومي بالفتاب وهم كثر
فانقسم ما همت بما قد ظننت بي
من الهجر نفسي والحفيظة والصدر
لئن بعد الجثمان فالقلب لم يزل
أديك اسيرا حيدا ذلك الاسر
فديتك من خل صفا صدق وفيه
على حين قل الصدق او كثر الخسر

وشبهتني بالبدن لطفًا وانسي
كذلك وانت الشمس من نورها البدر
وانت لوردي ان امضي الظما
نمبر زكا عن ان يمازجه مر
وانت لروحي ان تمادى ظلامها
سراج اضاعته خلائقه الغر
وانت اخي حقا وصارمي الذي
انود به عني اذا نابني امر
لمعرك ان التسمير حين تصوغه

يحب باعضائي كما ببت الخمر
ومنهم المرحوم خالد الفرج ، وقد انقطعت رسالته
عن شاعرنا يوم كان المرحوم خالد الفرج في البحرين ،
فابلى على الشاعر ابينا ما يشا قدر أن اسجلها
انذاك ، فاجابه المرحوم خالد الفرج بقصيدة غراء
نشرت بتاريخ الكويت ، وبطلما :

ممرى الكويت وبشارها
هزرت من النفس اوتارها
والستهة من دقيق الخيا
ل ما كان يجمز افكارها

لما سمعت بمنعك الذي كريت
تأتي مرارته مني على العبر
طفقت بين زفير لا تنهيه
قوى اضطباري ودمع غير منزجر
اصوغ فيك رضاء كل ضائبة
اشجاء أفدة الأفراد والزمر

ومنها :

وقد لقيتك حيا والحياة لما
قد صفته فيك موت غير منتظر
ففرحتي منك بالحيا يساورها
حزني موت اللواتي انجبت فكري

ومنها :

مصيبة طاردها نعمة عظمت
ونعمة لو نجت من صولة الكدر
وليس يمكن في العيش اشتراككما
فهل تخلي لشعري ظلمة الحفر
والراي عندك فاختر ما يلائمني
وان تبرقع وجه الحزم فاستشر
ومن اعز اصداقه أحد المشاري ، وكان في بمباي ،
وذلك عام ١٣٣٩ هـ فأرسل اليه شاعرنا قصيدة في
بمباي يمانيه فيها ، ويشكو جفاه . فأجابه أحد
المشاري :

سلام كوصل الحب للواله الصب
والا كرتشف من لمي كفرة العذب
تحية مشتاق الى خير صاحب
خلاتقه تنكو على القتل الزغب
ايا صقر اشجيت الفؤاد وزدت في
تباريح شوق انكت النار في قلبي
فما آنا من يجفو على البعد خل
ويوقته ان كان منه على قرب

الخ ...

صلاته بالخارج :

كانت له صلة بالسيد الأستاذ محمد الهاشمي
محرر مجلة اليقين التي كانت تصدر ببغداد ، وكان
يراسله ، وقد نشر عددا من قصائده بمجلته اليقين .
وكانت له صلة بالأستاذ أحمد حامد الصراف ، وقد
اتصل بالشاعر يوم زار الكويت .

وكانت له صلة بالشاعر العراقي عبد الرحمن ،
البناء ، وقد زار الشاعر في بيته عند قدومه الى
الكويت ، واذكر ان الشاعر حياه ببيتين هما :

تفضل بناء القوافي بزورة
علي فلن آتسي عليها له الشكرا
اتاني وصدري من سروري مقفر
وعاد ومنه الانس قد ملأ الصدر

فأجابه الشاعر عبد الرحمن البناء :
نعم زرت صقر القسمر يوما بداره
فألفيت منه الشعر طال على الشعري
فزاد سروري عند لقياس سروره
فطربنا واتى لي بان الحق الصقرا
ومن اصداقه المرحوم طه الفياض العاني محرر
جريدة السجل ، والتي كان ينشر شاعرنا بها أكثر
قصائده .
وفاته :

في السنوات السبع الأخيرة من حياته مل الدنيا ،
وسئم تكاليف الحياة ، وأصبح وجوده عبئا عليه لا يطيق
حمله ، وكان فصل الصيف من كل سنة من السنوات
السبع يخفيه اشد الخوف — هذا مع وجود مكيف في
غرفته — وكان ينه على من اعتادوا زيارته ان ينقطعوا
عن زيارته في الاشهر الثلاثة التي تبتدىء بشهر يوليو الا
عند الضرورة القصوى ، فإذا مرت هذه الاشهر الثلاثة
تنفس الصعداء ، ومن الغريب انه حتى لو ارتفعت درجة
الحرارة بعد هذه الاشهر الثلاثة فاتها لا تهبه .

وفي مطلع عام ١٩٦٣ م وما تلاه من اشهر لاحظت
ان الهزال باد عليه فنهته الى ذلك ، غير انه قال : ان
مصدر ذلك الشيخوخة .

وكان يتلطف على الموت ويتنأه ، ويردد دائبا

قول المحرري :

موت يسر من رحمة خير من اليسر وطول البقاء
وهو لا يرى ان في الحياة متعة من المتع ، وينطلع
الى ما وراءها ، ويستعجل الرحيل عنها ، ومن قوله في
هذا الصدد من قصيدة :

يا قدرة سجنحت بجسمي روحه

ضاق الخناق على السجين المضطهد

ان لم تفكي الروح من جنائنه

فنداركي منزور صبري بالمدد

ارجوك لا ارجو سواك فأتامي

عجلي علي بما ترين من الرشيد

ثقل الحياة ضمفت عن حملي له

ضعفا به لي الشيب اعدل من شهد

مات ولكن كيف مات ؟

حاولت زيارته بتاريخ ١٩٦٣/٧/١٤ ففرعت عليه
الباب فلم يجبني ، فمزوت عدم اجابته لي انني بالاشهر
المنوع زيارته فيها ، وفي مساء ١٩٦٣/٧/٢٤ تقرر
سفري الى اليمن ، فذهبت صباح ذلك اليوم الى بيته
لوداعه ، غير انه لم يجبني عندما قرعت بابه ، وفي المساء
سافرت الى القاهرة ومنها الى صنعاء عن طريق عدن ،
وعدت من اليمن الى القاهرة يوم الاحد ١٩٦٣/٨/١٨
وذهبت فوراً الى سفارة الكويت ، فلماذا بالعزيز

في المكتبات

مع الكتب والمجلات

عبدالله زكريا الأنصاري

يستقبلونني بالتعزية بوفاته ، وكان اول من تلقاني
المرحوم سعود الزيد ، ولا تسلم معا أصابني من الدهول
حتى انني لم استطع النوم ثلاث ليال حزنا عليه .

أما كيف بات فاته مرض خمسة أيام ، ولم يستعن
بطبيب ، وفي اليوم السابق لوفاته طلب من الخادم ان
يستخدمني ، ولما علم انني غير موجود في الكويت سكت ،
ولما طلب منه الخادم ان يستدعي له احدا من الاخوان
او الاصقاء قال ليس هناك من داع لذلك ، ولم يكن
الخادم معه في البيت ، بل كان يمر عليه ساعة واحدة
في اليوم ، ولما اراد الخادم ان يخرج من عنده ، وذلك
صباح يوم الثلاثاء ١٩٦٣/٨/٦ طلب منه ان يضع بقربه
اناء الماء ، وكان على سريره ، واوصاه وتشدد عليه في
ان لا يخبر احدا بمرضه ، وان يقتل عليه باب البيت
ويأخذ المفتاح معه ، فخرج الخادم من عنده ، وفي صباح يوم
الاربعاء ١٩٦٣/٨/٧ فتح الخادم الباب ، ودخل عليه
فوجده على الارض نائبا على ظهره ، واحدى رجليه
مثنبة الى اعلى ، وقد غارق الحياة . وفي الحال اخبر
الاخوان ، فحشيت جنازته من قبل اهل المحلة ، ولم
يتجاوز عدد مشيعيه العشرين ، وهكذا انتهت حياة
الشاعر .

فرحك الله يا صقر ، فقد قنعت بها تيسر لك من
شظف العيش في دنيا تمع بالترف والرفاهية ، خادبك
يداك ، ومطيتك رجلاك ، تركت لهم النعيم والقم ،
والراحة في شقاء الخدم ، جمعوا باسم الدين الفاتر ،
واكلوا باسم الحق حق البائس والفقر ، وهرقوا دماءهم
بقطع يد السارق ، وشتموا باسم الدين من ليس
بالسارق ، فلا غيرهم سرق ، ولا غيرهم فجر وهرق .
اعتدت على الله باري النسم لا على انسان ،
وكنروا بالله واعتدوا على الشيطان ، جعلوا من الله
جلت قدرته غافلا لا يفقه ما يصنعون ، فأكبرت الله
عما يدعون ، فانت المؤمن وهم الكافرون ، لك من نفسك
عالم ، ومن انفرادك دنيا ، ومن عزلتك دين ، ولهم
عالمهم وحشة ، ومن اجتماعهم موت ، ومن ضجيجهم
كفر .

فانت الناطق وهم الخرس ، وانت العاقل وهم
المجانين ، وانت المحق وهم المبطون ، ساء لهم الارض
وارضك السماء ، واموالهم الفقر ، وفترك الثراء ،
سبوت وانحطوا ، واهتديت وشطوا ، لم تابه بين
تركهم فلم يتركوك .

احمد البشر الرومي

الكويت في ٢٣/٣/١٩٦٨



عبد
المحسن
محمد
الرشيد

الحق للذئب

أجدانكم في ثرى أجدانهم جَزَعُوا
أن تَقْمَضُوا دون حق ديس مهتضم
كانوا أباءً عتاةً الدهر ترهيبهم
فأين أخلاقكم من تكلم الشيم ؟!
أنتم لهوتهم باصنام فما جلبت
لكم سوى الذل والخسران والندم !!

أفندي أباء كآساد الشرى طَلَعُوا
على الرزايا طلوع الشهب في الظلم
أحيوا بأنفسا ما مات من أمل
وفي القلوب شَفَوْا ما حَزَّ من الم
باعوا لأوطانهم أرواحهم ومَضَوْا
تَقْلَهُم للمعالي أعظم الهمم
بهم فلسطين دمع الذل قد مَسَحَتْ
عن وجنتيها وسلت نَصْلَ منتقم
سَلِ الدجى كيف ولّى من قذائفهم
فقام صَبَحٌ على انتفاض منهم
همُ اَحالوا حياة المعتدي قَلْبًا
إلى جحيم عذاب جِدُّ مضطرم
إذا توقّف جِء الموت يطلبه
في طلقته ، وإذا ما سار في لَمَم
وإن يَمِّم لم يجد في نومهِ دَعَاةً
وكيف يَرْتاح والأحرار لم تَنَم
أولاء لم يسألوا إذ نَارُ ثائِرُهُمْ
ما مجلس الأمن أو ما هيئة الأمم !!

في مجلس الأمن أو في هيئة الأمم
ضاعت حقوقكم فالتقوم في صمم
لا ينهض الحق إلا حين تسمعه
صوت الرصاص يدوي لا صدى الكلم
شريعة الغابر ما انفكت مُسَيِّطَرَةً
فالحق للذئب ليس الحق للغنم
لا تسألوا العدل إلا من مدافعكم
وبوركك السنُ الثيران من حَكَم
خلوا الشكاة لمن عن حقهم وهَنُوا
فأضبحوا مضفة بين الوري لَمَم
شدوا الزناد على البارود وأنطقوا
صواعقاً ممطرات حارِق الحمم
جرح الكرامة لا يشفيه غير دم
فأغرقوا الكون أن تدع العلى بدم
لا تخدعكم دعوى السلام فما
دعوى السلام سوى سترٍ لمنهزم
الموت أشرف في سَاح الوغى لكم
— لو تعلمون — وعيش الذل كالعمم
ما تتظرون وذي أوطانكم سَلِيت
وأصبحت مرتعاً للفاصل الاتم
وأخوة جردوا من كل ما ملكوا
وشردوا في سهول اليد والاعم
فصار قوتهم جود الشعوب لهم
ودورهم بالي الاكواخ والخيم
انتصرون على ذل ومسكته ؟ !
يا للآباء قضى في العرب والنم !!

■ ربيع زو سأت في صنفاء هوبراية

لشيرة صناعية في اليامن

■ عشرة أصناف من العنب
في قصر من قصور الإمام

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



بقلم أحمد السكاف

وعجزه عن استغلال الموارد الطبيعية بشكل يضعه في
قمة الشعوب الفنية .

في هذه المرة قصدت الين لغاية تخلف عن غايات
السفرات السابقة ، ففي كل مرة كنت اسافر للاطلاع
على سير العمل في منشآت الكويت هناك ، تلك
المنشآت التي تكاد تنحصر في بناء المدارس والمستشفيات
لتقدم بعد الاتجاز والتأثير الى الحكومة اليمنية . لقد
قصدت الين هذه المرة للمشاركة في حفل تقديم مبنى دار
المعلمين العليا بعد انجازه وتانيه لوزارة التربية
والتعليم هناك . ولقد احسن مكتب دولة الكويت بصنعاء

لا شك ان الين تستحق بحق اسم البلاد السعيدة،
ذلك الاسم الذي اطلق عليها منذ آلاف السنين ، فهذه
البلاد رغم التخلف الحضاري المفجع الذي تعانيه تعتبر
من احسن بلدان العالم حظا في المناخ والخضرة ووفرة
الابطار وكثرة المياه . لقد قصدت الين في جميع فصول
السنة ولم اشعر في مدن الين الجبلية كصنعاء وتمز
واب وغيرها بحر او ببرد وكانت درجات الحرارة تتراوح
بين العشرين والثامنة والعشرين . ان المرء ليؤخذ بجمال
الطبيعة وسخائها على الوديان والجبال والسهول ، ولم
يشعر بشيء يكدر ذلك السخاء سوى تخلف الشعب



الفريق حسن العمري رئيس وزراء
اليمين يختمن الحفل بكلمة يشكر فيها
الكويت على ما قدمت وتقدم من عون
للبنين ، وإلى يمينه كاتب الخطاب
غالب اسلا عبدالله المخرج والفيلسوف
السوري بصنعاء وقد وقف بجانبه
بعض اليمينيين .

الفصح منها الى الشعر العامي وكان التناؤ رائعا
بصورة مثيرة الى ابعاد الحدود ، والرجل في حدود
السبعين من العمر ان لم يكن قد تجاوزها بكثير ولكنه
يتدفق حيوية ونشاطا وحباسة ووطنية شانه شأن
الكثيرين من رجال القبائل الاشداء ولضيق المجال اكتفي
ببعض أبيات القصيدة الرائعة :

ايها السادة الكرام الذوات
ورجال النضال والتضحيات
كم اصطفكم وكم لكم من صفات
سجلتها المفاخر المدييات
وطبعتها الزمان حرقا فحرقا
في سما المجيد خالد الذكريات
انكم انتم الذين برزتم
فشغلتم كل السورى والرواة
واذا قلت كلمنا قلت فيكم
انتم الشعب صانع المعجزات
يا حبة البلاد والاسد فيها
وسويذا فؤادها والنواة
هكذا من صبر على الحرب يوما
عاش حرا متوجا بالحياة
بارك الله في خطاكم وفيكم
ورعى سعيكم بعين الثبات
●●●
يا رجال الكويت عشتم كراما
فاكهين بزهريها والنبات
انتم القوم والذين رفعتم
مستواها على جميع الجهات
ونظرتكم الى الين نظرة المشفق
والمعترف بوصل الصلات

صنعا حين استعد لهذا الحفل ودعا اليه كافة المسؤولين
ورجال السفارات وشخصيات كثيرة يمينية بالاضافة
لرؤساء القبائل من لم يروا في حياتهم مدارس كتلك التي
بنتها الكويت في العاصمة صنعاء .

ولقد شاركتني في الرحلة مدير البعثات بوزارة
التربية الاستاذ عبدالله المخرج فكان نعم الرفيق ونعم
الزميل ونعم المشجع على اكل « القات » .

ليس في كلامي اية مبالغة ان قلت ان اليمينيين قد
دهشوا حين شاهدوا رفيقي المخرج يلهم القات بطريقة
تتم عن خبرة ودراية وطول ممارسة ، حتى ظن بعضهم
ان الاستاذ المخرج ينتمي حتما لبنى خبيثين او بني بطون
او لحاشد وبكيل ، ومن يدرى فلملح ينتمي لواحدة من
هذه القبائل فليس الشهابيون كلهم عدنانيين والمخرج
نفسه يؤكد انه من القبائل القحطانية التي سكنت شمال
الجزيرة العربية .

ان الحفل الذي اقيم ببني دار المعلمين العليا
صبيحة السبت ١٧/٥/١٩٦٩ كان حفلا موقفا اشاد
فيه المسؤولون هناك والخطباء الآخرون من موظفين
وشعراء شعيبيين بما تقدمه الكويت للبنين من عون سخي
كريم .

ولقد رايت لزاما علي ان اتحدث بوصفي رئيسا
للوعد ومسئولا بالهيئة العامة بوزارة الخارجية عن هذه
المساعدة فارتجلت كلمة استعرضت فيها ما بنته الكويت
في المدن اليمنية الرئيسية ثم عرجت على اهمية المعلم
ودوره في بناء المجتمع ولقد سمعت من الكثيرين ان
الكلية كانت موقفة .

شاعر شعبي يثير الإعجاب

وفي هذا الحفل ارتجل الشاعر الشعبي الشيخ
مبارك السدح من قبيلة نهم قصيدة هي اقرب الى الشعر

انكم قد بذلتمو كل شيء

لعلنا وذي من التجيزات

الى ان يتول مخاطبا دار المعلمين :

يا سراج البين وغاية منهاها

وسفينة حياننا والتجاة

بشي السور في جميع الفتات

وارفعي مستوى الفتى والفتاة

وانكري نبيل من بنكنا وسما

ك سهلاك وكوكب المثبات

انك غرة الزمان ورمز العصر

والترجيحان والبينات

ليت شيبني يقل عثرة شبابي

ادلو الدلو واغترف به كفتاي

بنس ايامي القذامي اللواتي

ابعدتني عن القلم والحدوة

وكان في جدول الحفل الفريق العربي وقد حضر

وهو يعاني من حمى خفيفة هي حمى الازهاق دون شك

فوقف ينهي الحفل بكلمة موجزة شكر فيها الكويت على

ما قدمت من مساعدات وحث الطلاب على الاستفادة من

هذه المدارس ، لقد قلت ان الحفل كان موقفا من كرامة

الوجه لولا تعليقات المذيعين الموجهة الى المسؤولين في

حكومة عدن وفي الظهر استمعت لاذاعة عدن فاذا هي

ترد التحية بأحسن منها فالتأتأ الما شديد وكنت لتفسي

مضى يدرك اخواننا أبناء العروبة العربية العربية في اليمنين

الشمالي والجنوبي ان اخوانهم وابناء صبرهم يرفضون

بإستمرار هذه المهارات ! ان العرب من الخليج الى

الحيط يواجهون تحديا خيرا فرضته عليهم الصهيونية

العالمية بمساعدة الاستعمار وان الوجود العربي مهدد

اليوم في ارضه تهديدا مخيفا فان لم تعب الجهود كافة

لهذا التحدي فلن يكتب النصر لامة العربية .

بعد انتهاء الحفل طاف الجميع باتساق المدرسة

وبردهات القسم الداخلي وبالطعم وقساعة المطالعة

ودعشوا حين شاهدوا الاسرة الجميلة والفرش الوثيرة

وخزائن الملابس الابنية والصبابات الحديثة وكل ما

تحتاجه مدرسة حديثة في اي بلد متحضر .

في الروضة ذات البساتين الجميلة

في مساء هذا اليوم اقترح علينا المرافق المرح

السيد محمد الزبيبي وكيل وزارة التربية بصنعاء ان نزور

الروضة والروضة ضاحية من ضواحي صنعاء في كل

بيت من بيوتها بستان يحتوي على القات اولا ثم اشجار

الفاكهة من عنب ورمان وسفرجل وتين ولوز وجوز

وبرقوق وغير هذه كثير وتجولت بنا السيارة بين شوارع

وازقة الروضة وكنا نشاهد اشجار الفاكهة وقد اطلت

من الاسوار تحمل الفواكه الناضجة وغير الناضجة

وتبنى احدا لو استطاع دخول بيت من تلك البيوت ، فلم
يكذ السيد الزبيبي يسبح هذا التني حتى امر بايقاف
السيارة امام قصر من القصور وطلب منا النزول فنزلنا
وقرع الباب فخرج حارس مسلح بخنجر يصل اعلاه
الى ذقنه ويده بندقية حديثة سريعة الطلقات وفي وسله
مسدس ولمله يحل في جيوبه بعض القنابل اليدوية .

غرحب بنا وقال ادخلوا انه قصر الامام احمد كان يقضي
فيه ساعات قليلة لانه لم يمكث في صنعاء طيلة ايام
حكمه الا شهورا معدودات ، فاقابته كلها كانت في تمز
البلد الهاديء الذي لا يجيد الثورات ولا الانقلابات .

دخلنا القصر فوجدنا فيه بستانا جميلا من العنب
زعم احد المسؤولين في القصر ان انواع العنب في هذا
البستان عشرة هي : البياض ، والرازقي ، والعرقى ،
والصدرم ، والقوارير ، والعاصي ، والزيتون ،
والازمشاوش ، وبض الحام ، والذبيبي .

مشكلة مياه الشرب بصنعاء

ان الاقامة في صنعاء لا يكرها الا فقدان المياه
الصالحة للشرب وقلة الفنادق الثلاثة بالمسافرين الذين
الفوا الفنادق المريحة . الماء في صنعاء من ابار يتحدث
الطاس هناك عن تلوث مياهها بها ينز من البواليع لذلك
لا مقر من شرب المياه الغازية او المياه المعدنية المجلوبة
من الاتحاد السوفيتي ، اما الحديدة وتعز ففيهما مياه
صحية تصل الى كل بيت في انابيب وهنا يكن العجب
فمن الملوك جدران تحظى العاصمة بعناية اكبر من اية
مدينة في البلاد . ويبدو لي ان حالة الحرب قد كانت
الصلابة على الصلابة طيلة السنوات الست الماضية فلم
يلتفت المسؤولون هناك الى المشاريع الضرورية التي
تفتقر اليها العاصمة .

مصنع جبار يبشر بثورة صناعية

على ان اضخم مشروع في اليمن كله واخطرهم
واكثره فائدة هو اليوم في صنعاء ، واعني مصنع الغزل
والنسج فهذا المصنع ينسج من يشاهده ان في اليمن
وفي صنعاء بالذات والمصنع يوفر للين عملة صعبة
تقدر بملايين الجنيهات فلقد اخبرني احد المسؤولين في
صنعاء حين ابدته له اعجابي بالمصنع ان قطن اليمن
كان يعرض على الدول الاجنبية بأبخس الاسعار ثم
تضطر اليمن لشراء المنسوجات القطنية من اسواق
العالم بعملة صعبة وباسعار مرتفعة . وبعد تركيب
المصنع الضخم « وهو هدية من الصين الشعبية »
اصبح القطن اليمني زادا لهذا المصنع الجبار الذي ينتج
في السنة سبعة ملايين متر من مختلف الاقمشة القطنية
الجميلة بالإضافة الى ما يحتاجه الجيش والشرطة من
« الخاكي » والجبل حتى في المصنع مشاركة المرأة الرجل
في العمل بكافة اقسامه وقيام اليمنيين بكل صغيرة وكبيرة



كاتب المقال يلقي كلمة باسم
الهيئة العامة للجنوب والخليج
الغربي في حفل التكريم ببنى
دار المعلمين العليا بصنعاء .

بدء الثورة جمهوريا ووقف بقبائله في الشمال يؤيد النظام الجمهوري ويحميه . لم يبخل علينا عبدالله بن حسين بن الاحمر رئيس المجلس الوطني بزيارة كريمة وكان معه مجموعة من حملة الراشحات والبنادق الاوتوماتيكية غص بهم الفندق الذي نزلنا فيه وبقي معنا زهاء ساعة ونصف في احاديث ودية .

مدرسة تريض الاولى من نوعها في اليمن

في الوقت الذي كان رفيق الرحلة بالمجلس الوطني طلب مني وزير الصحة ان ازور مدرسة التريض وبناء المدرسة كان مستوصفا بنفث الكويت منذ بضع سنوات لمخولته وزارة الصحة مدرسة للتريض . ان مديرية المدرسة ممرضة ميامية قديمة تعرف عملها وتجيده بلباقة وفكاك فريدين ومعها اثنتان منتديات من الصحة العالمية واحدة عراقية واخرى فلسطينية وفي المدرسة زهاء مائة وخمسين بنتا في اربعة فصول وقد نهبت ان مدة الدراسة بالمدرسة اربع سنوات سنتان للدراسة العادية القراءة والكتابة والحساب وستان لدراسة التريض . وعند سؤالي البنات عن اسمائهن وجدت ان اكثرهن قد سمين باسم «آمة الله» وهو يضاهي دون شك اسم عبدالله لدى الذكور .

ان وجود مدرسة تريض بصنعاء مهم فالبلاد بحاجة ماسة للممرضات وليس معنى ذلك ان مستشفيات اليمن خالية من الممرضات اليمنيات ولكن هناك فرقا كبيرا بين ممرضات بالممارسة وبين ممرضات خريجات في معاهد ومدارس فنية .

غداء السوادي

واليمنيون كرماء يتسابقون على دعوة الضيوف ولكن من كان مثلي ممن جباه الله بمعدة لا تصلح لطحن الحلبة والعصيدة الغارق في السمن والعسل والثريد

فيه ابتداء من العمل وتشغيل الآلات الى اعمال الهندسة والميكانيك والادارة . ان الذي يزور صنعاء ولم يقم بزيارة مصنع الغزل والنسيج لم يلمس تطور اليمن الا من خلال المهارات والشوارع والسيارات . ومتى كانت المهارات والشوارع والسيارات دليلا على تطور البلاد؟ وقبل الانتقال من الحديث عن هذه المعجزة احب ان اضيف ان هناك مصنعا اخر في بلدة باجل بتهلة بطريق الحديد ومتى تحركت آلاته المتوقفة على تصور اليمن شيئا من قطنها الخام ويكون تصديرها من الانشطة القطنية شيئا مذكورا .

الكتاتيب الرهيبة في صنعاء

وفي اليوم الثالث صمم الاستاذ الريمي على ان نزور بعض الكتاتيب في صنعاء فدخلنا واحدا منها وشعرنا بالالام يعصر قلوبنا ولم نستطع البقاء اكثر من بضع دقائق . لقد كان المئات من الاطفال ذكورا واناثا في غرفتين وسطح صغير لاتزيد مساحته عن مساحة اية غرفة وكانت خشخشة ملابسهم عند احتكاك بعضهم ببعض كخشخشة الجراد حينما يجمع في خيشة وهذا التشبيه استعمره من رفيق الرحلة الاستاذ المفرج الذي كان اكثر مني تألما للمنظر . والغاية معروفة من هذه الزيارة ، ان القوم هناك يريدون ان يقولوا زيدوا من بناء المدارس فاطفاننا هذه حالتهم .

ان انفرادي بزيارة وزير الاقتصاد الاستاذ محمد انعم لمباحثته في امر من امور المعونة هيا لرفيق الرحلة مشاهدة الجلسة الختامية للمجلس الوطني وكم كتبت اود مشاهدة الشيخ عبدالله بن حسين بن الاحمر وهو يدير الجلسة في هذا المجلس وعبدالله بن حسين بن الاحمر شاب لم يبلغ الاربعين قتل الامام احمد اباه واخاه وهو اليوم يسيطر على اقوى قبائل اليمن وقد كان منذ

بلكبار نحو الرقيق الرقيق الاتيق الذي بيض الوجه
ورفع الراس وادخل البهجة الى قلوب شيوخ الوادي
من صناديد همدان وفي مقدمتهم احمد الرحومي الشيخ
المسكري الوزير .

والى حديث قادم عن زيارة الحديدية وببيت الفقيه
وزبيد والقامات الرشيقية لبنيات الزرانيق .

الكويت — احمد السقاف

المشبع بالمرق والمنقل باللحوم ان من كان مثلي لا يسهو
الا الاعتذار ليلخلو بنفسه في غرفة من غرف الفندق يعزي
بطنه بالجبن « الكرافت » الاسترالي والبيض المسلوق .
اما هذه المرة فقد الح وتشدد في الدعوة بعض شيوخ
الوادي وفي مقدمتهم الشيخ العسكري الوزير احمد
الرحومي واحمد الرحومي وزير سابق وضابط سابق
برتبة عقيد وهو شيخ من شيوخ قبيلة همدان يسكن في
الوادي المجاور لصنعاء . والوادي كله بساتين وفي وسط
البساتين وفي سفوح الجبال ترتفع البيوت الحجرية
ذات الاشكال العربية الجميلة .

المسافة بين صنعاء والوادي لا تزيد على ثلث
ساعة بالسيارة طبعاً فلقد اخفقت تقريبا وسأئل
المواصلات الامامية الخيل والحمير والبغال ولم نكد
نستريح قليلا حتى دعينا لغرفة مجاورة في اعلى المنزل
لنتناول الغداء تقدمت الحلبة اولا مع الفجل والخبز
فظننا ان هذا هو الغداء ولا شيء غيره فمددنا ايدينا
نحو الحلبة والفجل وبعد لحظات تلبعت القدور الحجرية
تحمل ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر ببال عبدالله
المفرج .

لقد بقيت القدور الحجرية تغلي امامنا بها جوت
وهذه هي ميزة هذه القدور ، قدرتها على حفظ الاطعمة
ساخنة لفترة طويلة .

السمن يصب كحما يصب الماء من القريب على
العصيد والثريد ثم يتبعه العسل فيصب سخاء ليختلط
بالسمن فوق العصيد والثريد وتأتي اللحوم في تدور
كبيرة فترتبك الايدي ولا تدري الى اين انتجعت اكثر
الاصناف وتنوعها واذا كنت قد استطعت ان اكتب
اصناف العنب في قصر الامام احمد بالروضة فانت في
وليمة احمد الرحومي بالوادي الكريم لم استطع ان
اسجل اصناف الطعام لكثرتها ولحيرتي في طرق اعدادها
وتقديمها بقدرورها الحجرية الفوارة .

وللحقيقة والتاريخ فاني مضطر لان اقول ان اثنين قد
اثارا اعجابي في اليمين احدهما القائم بالاعمال الجزائري
الاستاذ ابن الشيخ والثاني رفيق الرحلة عبدالله المفرج .
فابن الشيخ جمعني به وليمة في بلدة « ذي سفال »
بلواء اب في شهر نوفمبر الماضي وكان في تلك الولاية
الفراس المجلي فلم يترك صنفا من الاصناف الغريبة
المحببة الا واتى على اكثره ورفيق الرحلة مدير البعثات
بوزارة تربيتهما الشباب الرقيق الاتيق عبدالله المفرج لم
يترك صنفا من تلك الاصناف الغريبة العجيبة التي حفلت
بها مائدة الوادي الا وباركه بالسبلة والجدلة وبالحوقة
ايضا ان كان الصنف ساخنا اكثر من اللزوم .

وفي ذلك اليوم شعرت بالحاجة الى معدة هضامة
لا تخشى العصيد ولا تخاف من الحلبة والثريد ونظرت

نأسف لسم تمكننا من نشر مقال

الاستاذ علي زكريا الأنصاري

« النور من الداخل »

في هذا العدد نظروف طارئة

ونأمل ان ينشر هذا المقال

في العدد القادم ..

وهو الحلقة الأخيرة ،

قصة دخول العربية إلى المغرب

يقلم
عبد العزيز بن عبد الله

Sakhrit.com

الاستاذ في جامعة القرويين وجامعة محمد الخامس ودار الحديث الحسنية

(اي بعد ان استولى الرومان على قرطاجنة بنحو العشرين سنة) حيث توجد عشرات الالفاظ والتراكيب مغرقة في قالب عربي مع تحريف لا يخفى حتى على غير الاختصاصيين في فقه اللغة وعلم الاشتقاق .
ففي الفقرة الاولى حررت بالبونية هي :

« هنا احنا بني كنعان فرنم حقرة حمل » يمكن ان نقلها الى عامية الشمال الافريقي وخاصة التونسية فنقول :

« هنا احنا بني كنعان من فرانم حبلنا الحقرة » ومعناها بالفصحى :

« هنا نحن بني كنعان من فرانم تحبلنا الاحتقار »
ففي هذه الفقرة وحدها سبع كلمات لا يوجد فيها اي دخيل وانما هو انحراف بسيط عن الفصحى بسبب الاستعمال العامي المتداول على ان البونية قد بدأت

ان لدخول اللغة العربية قصصة طريفة بدأت ادوارها تتشكل منذ اوائل العصور الوسطى حيث انطلق التأثير الشرقي من جبال لبنان الى قرطاجنة ومنها الى الربوع المحاذية للبحيط الاطلنطيكي واذا اعتبرنا ان دخول الحيريين الى المغرب هو مجرد اسطورة (١) وشربنا صفحا عن لوازمها القاضية بان يكون قسم منهم من سكان الاطلس البربري قحطائيين ربما كانوا اعرق في العروبة من سواهم — فان الوجود القرطنجي قد فسخ للغة البونية في ارياض تونس ثم في باقي اقطار المغرب الكبير آتافا شاسعة تبلورت في وحدة مصطلحاتها مع العامية الدارجة في الشمال الافريقي . ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة (٢) التي كشفها الدكتور البرازيلي السيد « الاديرو نينو » وضمنها الجزء الاول من كتابه « الانطروبولوجية » وهي تحمل تاريخ ١٢٥٠ ق م

الهرغوليفية من اليمن الى الشمال والاعلى والاسفل حسب اصطلاح القبيلة ولم يبق اليوم اثر لهذه الحروف الا عند « التوارق » بالصحراء وخاصة في هكار اي هواره .

ولم تكن جولة عقبة بن نافع الخاطفة في ريوغ المغرب من طنجة الى السوس الاقصى لترك اثرا قويا عدا معابد هنا وهناك واساطير ترجع الى النبع الروحي الذي تركه في نفوس الاجيال مرور زهاء ثلاثمائة من رفاق عقبة الصحابة والتابعين مما فسخ المجال لاسطورة « رجرجة » السبعة الذين يقال باتهم زاروا الرسول عليه السلام واعتنقوا الاسلام قبل ان يعودوا الى مسقط رأسهم بجنوب المغرب ولعل اول اثر للفتح العربي هو مسجد « اغبات غيلانه » الذي يرجع تاريخ بنائه الى عام ٨٥ هـ « ٨١٠ » بعد ان كان المسجد يكتفون بتحويل المعابد التي بناها المشركون الى مساجد ويظهر ان البربر ارتدوا في هذه الفترة اثنتي عشرة مرة عن الاسلام « ٩ - ١٠ » لان الدعوة الاسلامية لم تكن قد تمكنت قبل دخول موسى بن نصير عام ٨٨ هـ الى درعة وتافيلالت وطنجة حيث عين مولاة طارقا بن زيات وعززه بحامية من البربر تبلغ الاثنى عشر الفا يقوم سبعة وعشرون عربيا بتلقيهم بمبادئ الاسلام وتعليمهم القرآن والفقه وكانت هذه هي النواة الاولى للتعريب ما لبثت ان تضخمت الى ثلاثمائة عندما اتجه القائد البربري لفتح الاندلس بوجهها لجيشه البربري بعد ان احرق الاجفان التي حبلته قطعا لامله في التراجع - خطبته الزائفة التي كانت اول صرخة بلغة الضاد في المغرب الاقصى : « ايها الناس : اين المفر ؟ البحر من ورائكم والعدو امامكم وليس لكم والاه الا الصدق والصبر » فهل بدا البرابرة يفهمون العربية منذ هذا الوقت المبكر ؟ ان من العبث الذي نرزه عنه قائدنا مسلما في مثل جدية طارق ان يوجه خطابا خطيرا الى جيشه الفتى بلغة لا يفهمها ومهما يكن فإن حملة التعريب عن طريق تلقين القرآن ومبادئ الشرع بدأت تقوى منذ بدايات القرن الثاني الهجري عندما اعتلى عمر بن عبد العزيز اريكة الخلافة واوعد مع واليه اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر عام ١٠١ هـ من العرب لاستكمال الدعوة التي كانت قد تعززت من الشمال منذ عهد الوليد باقامة « مملكة تكور » الحيرية العربية في قلب الريف فكانت عملا قويا لتعريب جبال الشمال التي هي امتداد لاطلس والتي ظلت طوال ثمانية قرون مجازا للجيوش المتوجهة لفتح الاندلس . وازدادت شبكة التعريب اتساعا بتسرب « الخوارج » الى المغرب للدعوة لافكارهم التحريكية التي تمخضت عن ثورة بربرية انتبخت من صفوها حلقة شوهت اركان الاسلام ووضع مثنيها كتابا من ثمانين سورة بالبربرية

تسرب الى المغرب الاقصى مواكبة دخول القرطاجنيين الرسمي حوالي ٤٨٠ ق.م. واكد القديس غسطين (Saint-Augustin) ظلت متغلغلة في انحاء البادية المغربية الى عهد « الوندال » اي الى عهد الفتح الاسلامي في حين اندرست لغة الرومان بالدراس معالم الحضارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود لم يتجاوز مثلا تمتد حدوده من طنجة الى « ولبلي » (Volubilis) الى شالة عاشت جاليتها الرومانية في قمص مقفل بعيدة عن المحيط البربري الذي كان يلغها وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون طالبا دعوا الى « غربية » البربر (٣) ولكنهم دهشوا امام هذا التجاوب العميق الذي مهد الفاويز والواعار البربرية امام الفتح الاسلامي بانتشار « لغة قريسية من العربية » (٤) فكلما قرطاج نفسها معناها قرية حداس اي القرية الحديثة صحفت الى فرتاش بتعطيش الجيم كما نطق بها الرومان وكذلك حنبيل (Hannibal) اصله « حنى بلع » اي نعمة الله وكان اسم ابيه هو هاملكار (Hamilcar) اي حمية القرية الذي حارب الرومان في صقلية .

وقد وصلت الى المغرب غلول من اليهود انحدرت من فلسطين (٥) بعاداتها ولهجاتها فاندردت في قبائل بربرية مثل جزاوة ونفوسة وفندلاوة ومديونة وبهولة وغياطة وازار (٦) حيث نطقت بالاشفاة الى الديانة الموسوية اللغة العربية التي تعتبر مع الفينيقية العربية وغيرها الفرع الكنعاني لللغات السامية على ان لغة يهود خيبر الذين انتقلوا اثر الهجرة النوبية الى الشام والمراق (٧) وخاصة المغرب الاقصى كانت بربرية فملها بذرث الجذور الاولى في الاطلس البربري للغة قريش . وهكذا فلم يكد يصل الفاتح العربي الى المغرب حتى وجد اشنتات البربر في كثير من الجهات قد تنبست عددا من الالفاظ والتعابير العربية الريقة محرفة بالاستعمال المعالي ومن الصعب ان نحدد ماهية ومدى هذا الدخيل الاصلي بالنسبة لهذا العصر لانعدام المصادر بالنسبة للجهة غير مكتوبة تختلف مغرداتها واشتقاقاتها واشكالها من ناحية اخرى بين البربرية الاطلسية والبربرية الريفية « وتلحيت » السوسية غير اننا سنرى عند استعراضنا لمظاهر تطور البربرية العربية في العصر الحديث كيف ان بعض مقوماتها الحضارية الاساسية عربية لا يتصور الباحث اثباتها في غير عهود قديمة ومعلوم ان البربر كانوا قد اخترعوا صور حروف وخط للتعبير عن المعاني في شكل مظاهر طبيعية وكونية كالشمس والقمر والنجم والبرق وكان عددها اربعة عشر اسما « تنفاغ » اي الحروف المنزلة ولها حركات وضوابط تسمى « تيدباكين » اي الدليل على العمل والتوسع وهي تكتب كالصور

عارض به القرآن وظل دستوراً للبرغواطيين إلى القرن الخامس ومع ذلك فإن نتائج الفتح الإسلامي « تمتع اليوم على الدهشة كما يقول كوتبي » ١١ بعد مرور اثني عشر قرناً بسبب استعراش المغرب على هذا النطاق الواسع .

وكانت القيروان تزرع آنذاك بكثر من مائة وخمسين ألفاً من العرب اجتاح منهم أربعون ألفاً إلى الأندلس حيث نقلوا رواسب المصنوعات الجاهلية القديمة بين البنيين والقيسيين فزادوا في تاجيع روح الثورة لدى البربر ولكن بالرغم من ضلالة العرب العددية في المغرب الأقصى فإنه ظل متمسكاً بالاسلام وما لبث أن انقسمت كبريات قبائله إلى المولى « ادريس الأكبر » ثم إلى ولده الذي توارثت عليه من إفريقية والأندلس نحو خمسمائة فارس عربي فجعل على رأس مملكته وزيراً أزدياً وقاسياً قيسياً وكتباً خريجاً خططوا اسماً قوية لتعريب وكتب انتشار الاسلام وكان بناء مدينة فاس عام ١٩٢ هـ مطلقاً لانتفاضة عربية تعززت حضارياً وثقافياً واقتصادياً بهجرة الأندلسيين والقيروانيين الذين نقلوا عناصر طريفة لتطعيم اللغة مما أدى إلى تبلور الذاتية المغربية في جامعة القرويين وفي علة وطنية موحدة » ١٢ سكبت بفاس منذ عام ١٨٥ هـ بدل الدرهم العربي وبالرغم من الغوض والاضطراب اللذين سادا المغرب إلى أوائل القرن الخامس الهجري فإن حركة التعريب ظلت في ازدهار مطرد بسبب تآانس العرب من الفاطميين والأيوبيين ١٣ وابتداء حكم الأراشنة في الشمال والغرب بعاصمة البصرة التي أصبح مجرد اسمها عنواناً عن التبادل الناشئ بين بصرة الشرق وبصرة المغرب عن طريق « سجلهاسة » التي صغرتها عناصر عربية وشرقية ١٤ ولعل من غير المتظر أن تتسع شبكة نفوذ لغة الضاد تحت ظل الحكم البربري أي في عهد المرابطين والموحدين والبربريين غير أن العربية انتشرت بالفعل بفضل تصاعد الفكر الإسلامي ونفوذ الأندلس المتزايد حيث أصبح بلاط براكنش ملقى لرجال العلم والفلسفة والادب وتعزز هذا الاتجاه بانتشار افواج العرب من بني هلال وبني سليم في المغرب حيث زج بهم الفاطميون بإفريقية بعد أن عاثوا فساداً مع القرامطة في الشام وحرر وقد استقر الاصلاح في المغرب الشرقي وبني رباح في شمالي فاس وكنكس وبني جابر في تادلة يشعاب الاطلس الأوسط وانبث بنو هلال وجشم الخلط وبني سفيان في سهل « تامسنا » بينما اتجه بنو معقل غرباً نحو الفساز الصحراوية لتعريبها وتعميم الاعراف واللهجات الجاهلية الصميعة في ربوعها وكانت هذه الانماج عنصر اضطراب قسوي ما لبث الموحدون أن واجهوها بالغز الاكراذ الواردين من

طرابلس وغمرها ضمن القبائل البربرية كرسيد للجهاد في الأندلس وبذلك اندرج العرب في قوام الجيش النظامي الذي تألفت حشوده في عهد المرينيين من زانة البرابرة ومن عرب سفيان ورغبة وائشج والخلط وذوي حسان والشبائل ورياح والهبط وقد ظلت فلول من العرب تتصارع اجتماعياً وفكرياً مع قبائل البدو البربرية في اغلب الاقاليم بينما طلق العرب الرحل ينتقلون في السهول غرباً بعيدة ودكالة والشاوية وفي الحدود الجزائرية شرقاً في اولاد الصاج وبني وكيل محتفظين باصلتهم السلالية . فانتسعت بذلك آفاق لغة الضاد وبدأت اللهجات البربرية تنقلص لتتكشف في الاطلس حيث ظلت العربية لغة العلم والدين في المسجد والكتاب والرباط والزواوية وقد شعر الزعيم البربري الكبير عبد المومن بهذا النقص فنشر « مرشدته » في التوحيد بالبربرية وأقام وعاطا وأثمة يخاطبون بهذه اللهجة فئة قليلة من المؤيدين الذين بقوا متبريرين في هذا الخضم المغرب (٨٥) .

وهكذا لم يكد ينتصف القرن الثامن الهجري في عقول عصر المرينيين حتى كان العرب قد استقروا في المغرب الثلاثة مقلوباً الكثير من الأوضاع الاجتماعية وصهروا لهجات « امازيغ » تارة تلقائياً وطوراً بنفس السنف الذي جعلوا عليه والذي احق عليهم ابن خلدون فترن وجودهم في كل الاعصار بالخراب والدمار . وظهر في هذه الفترة مع استيلاء السعديين العرب على الحكم مقترن بتجديد المذهب في تطوير لغة الضاد بالجمع العربي حيث أدى سقوط عواصم الأندلس إلى انحدار سيل المهاجرين استقروا في الحواضر وانتشروا في البادية انتجاعاً للكسب الفلاحي أو التجارة الجواله فتولد رصيد طريف من المصطلحات الاقتصادية التي غيرت المصانع والتاجر والزراع ، اما في الصحراء والاطلس فقد تعززت الحركة الإسلامية التي كانت محصورة لحد الآن في المساجد والكتيبات بزوايا صوفية كالنارسية والدائنة بثبت بين العامة بمثالية السلوك السني عن طريق شرح الآيات والاحاديث والاذكار النبوية والحكم الصوفية ولم يتم لا السعديون ولا العلويون العرب بأي مجهود يستهدف تعريب النواحي البربرية النائية لا سيما بالنسبة للبربر الرحل في قنن الاطلس الأوسط وزايان ومصودة ووزانجة لا الروح الإسلامية كانت تشكك دأماً في نظرم وفي نظر سلفهم الوازع الجوهري الكافي لبلاوة التعبير بلغة القرآن التي ظل المسلمون في كل مكان يعتزون بها ويفخرون بتعلمها بل أن المغرب عرف ظاهرة غريبة تدل على أن اللهجة البربرية لم تكن تعدو لونا من الألوان الجهوية وهي استعراش فصائل بربرية وتبرير

فلول من العرب فقدوا كل صلة بلغة الضاد لاستيطانهم باتمامي البلاد على ان الاسرة كانت حتى في الاقاليم العربية تنسم احيانا يطبع غير عربي رغم اسلاميتها البليغة نظرا لكون المرأة التي هي عماد التكوين الاولى ظلت في مئى عن كل التيارات الفكرية الطارئة وهكذا يمكن القول بان اللهجات البربرية من « تشلحيت » في الاطلس الصغير الى « تازايت » في الاطلس الكبير والاسوط قد واكت لغة القرآن التي لم تغز معظم طبقات المجتمع البربري فحسب بل غزت اللهجة نفسها التي تطمعت حضاريا ودينيا بمصطلحات عربية كادت تفقدها اصلها الاولى واذا كانت البربرية قد اقتنست منذ عهود عريقة ترجع الى حكم الفينيقيين او الى الفتح العربي جملة من الانفاظ والتعابير الجاهلية فان التطورات التي توالفت على المغربين بداية المصور الوسطى الى الفترة المعاصرة التي تعيشها في القرن العشرين قد احوالت البربرية الى لهجة قد لا يتعرف على معالمها لو عاد الى الوجود بربري مكث في رسمه الفا من السنين فهنالك كلمات ظاهرة المصدر العربي الجاهلي تندرج في ضروريات الحياة البدائية وتعتبر من ابرز مقومات اللغة في المجتمعات البشرية الناشئة كان البربرية يستعملونها منذ اعرق المصور في مخاطبتهم اليومية حيث لم يكن يوجد عندهم ما يستعاض به عنها. وان اول ما يبدى الباحث في الشلحة كما لاحظ السيد المختار السوسي (١٦) عندما يقابلها بالعربية اشياء منها:

١ - انه يجد مخارج الحروف متساوية في اللغتين ، حتى حرف الضاد ، فانه ينطق به عند الشلحيين كما ينطق به عند العرب .

٢ - اذا اردنا ان نعرف مقدار ما في الشلحة من العربية فلتنتبه المصطلحات المتعلقة بالمنزل واللباس والركوب واحوال الانسان وما اليها من ملابس شخصية فاننا سنسلمس هذا التأثير القوي ، ففي المنزل مثلا نلاحظ توافر الفاظ منها الموضوع والبيت والباب والعتبة والشرجم والقفل والمقصورة والحش والاروى والهرى والمهريج والساقية والخابية والحساتوت والقوس والكرة والدكان والتذليل والفتيلة ، وكذلك الجمر والفدر والمعلقة والصاع والكاس والسطل والبراد والمرجل والمائدة والموس والمغسل والفوطلة والجراب والاشفى والكسوة والقشيب والدراعة والملحفة والازرار والفراش والمخدة والزربية والسرارويل والابزيم والخمصة والصدره والجبسة والخيط والحرب والقططين والسدى .

كما نجد حول (المركوب) :

الحلس والغتب والحملو الركاب والمهامز والجواقق

والشكال واللجام والسميط .

اما تطورات الشخص في احواله فان المفردات الملحقة بها تتلخص في بد وذري والحزن والفرح والقلق والجري والذهاب والمثل (النظر بالقلعة) والاحياء بالنوب والحناز والهدوء والهدنة والصلح .

فهذه كلها تستعمل على نسق استعمالها العربي في اصل المعنى .

فاليافوخ واللقة والصباح واللسان والمنخر والشعر والقلب والرنة والترب والرجل والبطن والعرق والخزر يقصد بها الشلحي ما يقصده العربي .

ثم اذا ملنا الى الاشجار وما اليها من النبات نجد عندهم :

الشجر والزيت والادام والكبون والجزر واللويبا والحمص والبلح والباكور والكراروبا والتصيل والابزار والزبيب .

وهكذا نجد في كل ناحية من مناحي حياة الشلحيين الفاظا عربية كثيرة التداول في كلامهم منها ما هو جامد لا يدخله التصريف ومنها ما يدخله التصريف فيأتون منه بالخيال والمضارع والامر والوصف والمصدر .

فانها - وكلمات كثيرة قد تعد بالمئات - لا يكاد يعرف ان لها اصلا في العربية الا ان من خالط قواميس اللغة العربية ، والا ، فقد يسمع سماع اطلاق الشلحيين لفظة ازيل على الشعرة ، فلا يجول في ذهنه ان اصل الكلمة السبللة التي بمعنى الشعر قلت السين (العين) واخذوا من الكليات الدينية التي هي سيل طامح فقد التهمت الشلحة كل الالفاظ التي تؤدي المعاني المتعددة في الصلاة والزكاة والصوم والحج .

وهذا الباب الديني كثير جدا وغالبه معرف بالالف واللام حتى صحت القاعدة التي تقول : ان كل لفظة جامدة في الشلحة بدلت بالالف واللام فانها عربية الاصل .

وربما شلحوا جملة عربية تامة كقولهم ما تريد مازكانك اريانا ، ومما اتفقت فيه اللغتان كاف الخطاب فانه يستعمل في الشلحة استعماله في العربية . وكذلك ما الاستفهامية .

على انه قلما تكون جملة او جملتان متصلتان من الشلحة الا وتجد فيها اثرا من العربية .

ومن الصعب التمييز بين العناصر العربية المختلفة التي تسربت الى المجتمع البربري الا ان في وسعنا ارتكازا على نوع المؤثرات الفصل بين ضروب العوامل ومستلزماتها ذلك ان لغة القرآن ظلت محدودة الاثر في المصور الاولى بالنسبة للعربية البونية العتيقة بينما بدأت المعطيات تتزاوج منذ العصر البربري بين عربية

قصة دخول العرب إلى المغرب

الجملة الفنية
هنا أحنأ بني كنعان فرمن حمرة حمل
أوشى حر حصل لك
لاعنا أزيد حيا قنار
في حريم أناس نا بحر
العللى كلوم
او على كان نرسنا ناسعة او عشرة
الحرامي ملك هنا عبيد ولاح اوم
عفوا لي دبرهم شاجا اول أنسع
عما هنا هي ناعسة كي الهي حبي ما هي حر
اوسنم سلم اش برنار فينا

حامي أو البر هنا ما غير بعل أولى ان
حني خبر اللون
راحلم سسنام عشرة مام
كسنا ست ناس ببايع راتاسوا
كي مات عصيط عبد هيلت اي عليه
او لو عالي كانت ايا حنانة

الحواس المغربية وعربية الاندلس لتنتشر وتسد في معظم الواحات والسهول والممرات والمجازات تحتشارة لهجات عربية بدوية اصيلة غاذا اخذنا ناحية الشمال في جباله والريف وسهول الهبط كمثل لتبلور التعريب في بداية القرن العشرين فاننا نلاحظ (١٧) وجود قبائل بربرية يستعمل رجالها العربية بينما احتفظت نساؤها بتمزيغت وتبلغ احيانا نسبة المتعلمين الذين يقرأون ويكتبون فيها ثلاثة ارباع الرجال بينما يحفظ عدد من النساء القرآن ويدرسن الحديث والفقه كما هو الحال في جباله « وقبيلة الاخماس » بل هناك مناطق بربرية في قلب غماره المصمودية مثل بني كرير لم يكن فيها ابي واحد ويهاجر طلبتها لآخذ العلم في تونس ومصر والشام

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

المعروف وكتابه حول وصول الفينيقيين الى كولومبيا لإبراهيم
هاجر صدر بالاسيائية في بونس — ايريس بالارجنتين (مجلة
المعرفة عدد ١٠ — دمشق) .

٢ - مثل Gautier مؤلف « العصور الغامضة في تاريخ المغرب »
(Les Siecles Obscurs DuMaghreb) « وعادات
واعراف المسلمين »
(Moeurs Et Coutumes Des Musulmans)
وفذلك خلافا لما ذكره ابو سالم العياشي في رحلته (ج ١ ص
٥٣) من انه « لا عربية في المغرب قبل الاسلام اتفاقا »

٤ - افريقيا الشمالية — كوتيبي (ص ١٤٨)

٥ - شلوش (Shluch) في كتابه (Voyage D' Etudes Juives En Afrique Du Nord)
٦ - الاستقصاء للناصري (ج ١ ص ٣٢ نقلا عن ابن خلدون)
ويلاحظ ان اسم زعيمه جراوة هي الكلمة .

٧ - Michaux Bellaire Conferences (ص ٢٦٩) نقلا عن شـلوش
اليهودي ، وقد لاحظ ان هذه الرواية تؤكد ما ينقله المؤرخون
من ان البربر مشاركة وواضح بناء على ملاحظاته الشخصية في

١- البربر ارموتان : براتسي ووتر وهؤلاء ساميون كانوا يقتلون
الشام بينما يرى معظم النسابين ان البراتسي يمنيون .
وقد اتفق ابن خزم في جبهته وابن عبد البر في تهيدته وتبعهما
ابن خلدون في تاريخه (ج ٦ ص ١٠٦) و (ج ١ ص ١٦)
حبرية صنهجة وكتابة ملاحظا استعالة مرور افريقس الحميري
ملك الين من السوسيين الذي هو في نظره الطريق الوحيد الى
افريقيا ومن الصعب اثبات ما نفاه ابن خلدون لعدم وجود نص
صريح الا ان مسنده غير مقطوع به لا سيما اذا اعتبرنا احتمال
مرور الحميريين عن طريق الضفة الغربية للبحر الاحمر ومنها
الى « التناهد » المجاورة للصحراء المغربية خاصة وان الحسن
الوزان المعروف بليون الافريقتي (Leon L'Africain)
ذكر ان التجار كانوا يبرون من هذه الطريق في القرن العاشر
الهجري فغارا من قراصة الساحل وقد تأكد ان الفينيقيين كانوا
يعبرون بحر « القلتزم » الى افريقيا حيث استثمروا مناجم
الذهب في روبيسيا حسب آثار بنقوشه كشف عنها الدكتور
استاثلي تيبور قرب نهر زيمز وقد عثر على نقوش مكتوبة
بالحميرية في قرطاجنة وتونس وبكار اصف الى ذلك تجانس
الكثير من العادات في المغرب والين .

٢- راجع مجلة « تقويم المنصور » للاستاذ توفيق المني (عام
١٣٤٣ هـ) حيث نشر صورة للرخابة وكذلك بحثا حول
كشف الفينيقيين للبرازيل قبل ٢٧٥٠ سنة من تاريخ كشفها

مقابلها بالماهي العربي في شمال أفريقيا

هنا احنا بني كنعان من فرام حملنا الحقرة
موش حرام نحصلوا هكا ؟
ما تزددش الحيات عندها اكثر
في الهم الناس متاع البحر
الحزن كلاهم
والحزن كايين ترى السنة تسعة او عشرة
الملك الحرامي هنا لوح عبيد ولاش ما موش معاهم
اعرفوا اللي ديرهم باشا اول الشرع
الحما هنا عسيرة كيف اللي يحب الماء يلقاه حار
ولو كان هذا برك نصبر ولكن اش ها البر النار تشعل
فينا

حامي البر هنا ما غير بعل هو اللي عان
حتى خبر الهون

راحتهم السنة مع عشرة ماتوا
بقينا سنا ناس مبيوعين رانعمسو
كيف مات عصيط العباد هيلت عليه
قل الحزن كانت موته حنافة عليه

مقابلها بالعربي

هنا نحن بني كنعان من فرام تحملنا الاحتقار
اليس حراما ان نحصل هكذا ؟
لا تزيد الحياة عندها اكثر
ان ناس البحر في الهم
الحزن اكلمهم
والحزن كائن وهذه السنة هي التاسعة او العاشرة
الملك الحرامي هنا رمى بببيده لماذا ليس هو معهم
اعرفوا انه ديرهم كي يتوصل الى اول مناصب القضاء
احمي هنا عسيرة فاذا احب الحي ماء وجده حار
لو كان هذا فقط لصبرنا لكن ماهذا البر ؟ النار تشعل
فينا

البر هنا حار وما غير بعل هو الذي اعاننا
لا يصلنا اي خبر الى هنا

رحلت عنهم السنة ومعها عشرة ماتوا
بقينا سنة ناس جاعين نقوم بالعسيرة
لما مات السيط اصاب العباد الاختيال عليه
قل الحزن لكن موته كان حنفا لهما عليه

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

١٢- ذكر ابن خرداذبة ان التجار الصقالية في القرن الثالث كانوا
ينقلون من السويس الانني اي المغرب الشمالي نحو افريقية
وجسر .

١٤- تاريخ المغرب - طراس ص ١ ج ١ - ١٩٨ - البصرة مدينة
قرب القصر الكبير كانت مركزا لانتاج الكتان وقد اندثرت منذ
القرن الرابع وقد اسس الرينيون ايضا في غاس الجديد مدينة
« حصي » لابواء الكراد اغزال .

١٥- اعترف بذلك طراس الذي يبرز دائما الطابع البربري في تاريخ
المغرب (ص ٢٠٢) .

١٦- اوصل صديقنا الرحوم المختار السوسي الانفاظ البربرية
الخفيفة في العربية الى ازيد من خمسة آلاف في دراسة مقارنة
ما زالت مخطوطة وقد نشرنا قسما منها في مجلة اللسان
العربي (عدد ٦ ص ٣٢) واقتبسنا منه شفاها معلومات
اخرجناها في كتابنا معطيات الحضارة المغربية (ج ١ ص ٥٨) .

١٧- راجع كتابنا « معطيات الحضارة المغربية » الرباط عام
١٩٦٢ ص ٥ حيث تحدثنا باسهاب عن انتشار العربية في
هذه الربوع واقتبسنا كثيرا من المعلومات من كتاب المغرب
المجهول Le Maroc Inconnu الذي جمع فيه
مولفيس Mouliras عام ١٨٩٥ نتائج رحلة
طويلة قام بها في تلك القبائل .

ربوع الاطلس اوائل هذا القرن ان البربر يملقون ان اصلهم
من الشرق .

٨- من جملة المعابد مسجد اورباط « تلاك » بباسة الذي يزعم
العلماء ان الهدي المنظر سيجرح منه وشاكر هذا هو احد
اصحاب عقبة .

٩- حسب ابن عذاري (البيان المغرب ج ١ ص ٣٧) وان كان
ابن بابا مؤرخ السودان يرى انه عندما غادر عقبة بلاد لطة
في الصحراء كان بمصاحبة غانا اثنا عشر مسجدا (الاسلام
في افريقيا الغربية - دوشا طوليبي ص ٥٢ - عام ١٨٩٩)
وقد ذكر صاحب « ميسع الاسماع » (ص ٧٦) ان مسجد
الشراشات في قبيلة بني غلواط بالمغرب الاقصى بناء طارق بن
زياد .

١٠- حسبما رواه ابن خلدون عن ابن ابي زيد القيرواني .

١١- « عصور المغرب الغابضة » (ص ٢٢١)

١٢- عثر في « ويلي » عام ١٩٥٢ م على مائتين وواحد وثلاثين
درهما فضيا ودينارا ذهبيا يتراوح تاريخ خربها بين سنتي
٧٩ و ١٢٥ هـ .

في اللغات

خالد الفرع

فلمر حور الزند

وبعضهم يقتصر على السياحة داخل الريف للتدريس والمشاركة (١٨) ضمن كتاتيب ومدارس أولية مختلطة وكثيرا ما تكون قبائل بربرية مثل بني مسارة وبني احمد الشرق مهبط رواد العلم يتوافدون جماعات ووحدانا من الجزائر وطرابلس وتونس وكورارة بالصحراء الجنوبية المتصلة بشنقيط حيث ادركت المرأة تحت ظل الاسلام مستوى في الثقافة العربية يكاد يكون غريدا في العالم الاسلامي اذا استثنينا مصر وربما تونس (١٩) وقد تجلى تمسك الريفيين بالعروبة في اطلاقهم اسماء واصافا عربية على بعض المدن كالشام الصغير لفشتالة وقبيلة الخلفاء في بني زروال ومدينة البصرة قرب القصر الكبير بل ان البرابرة اطلقوا اسم القاهرة على احدى حواضرهم الاطلسية قبل القرن الثامن الهجري .

وما حرب الريف سوى انتفاضة انطلقت بزعماء البطل محمد بن عبد الكريم ضد الزحف الصليبي الذي تشكل بشتى الالوان لتزييق الوحدة القومية ونفصل البربر عن العرب وتحطير التخاطب بلغة القرآن في الاطلس التي اقام بها مدارس بربرية وضع لها معاجم بالحروف اللاتينية ويكون محاسن عرقية استعمالا للشرعية الاسلامية وتهيدا للتبشير العام بمقتضى الظهير (اي المرسوم) البربري ١٦ مايو ١٩٣٠ الذي كان بداية وعي بخطر داهم يهدد كيان البلاد فلم تزد سياسة التفكيك الاستعمارية كلا من المعصرين سوى شعور بحتية وحدة لم يحسوا قط طوال الف عام من الاستقلال بالحاحها فاتبروا جميعا رغم الحواجز المفتعلة والقمع الجماعي والاعتقالات العارمة الى ترخيص صفوفهم وابرار وحدثهم التي كانت فوق كل اختلاف سطحي في اللهجات والانضمام « لكتلة العمل الوطني » ضمن خلايا تفلعلت في اعماق الاطلس والصحراء من اجل استعادة السيادة والاستقلال الذي ما لبث ان وحد لغة التعليم وانخذ من لغة القرآن لغة لدستوره ومراسيمه في مختلف مجالات الحياة .

١٨- وهو نظام يتشارف فيه الفقيه مع القبيلة لتعليم الاطفال مقابل مستوى خاص في السكن والطعم والملبس .

١٩- راجع كتاب « التعليم التسوي في موريطانيا » (١٩٥٢) .

في حينا



محمد
أحمد
المشاري

أطل المكثبين هذي المفاني
إنما الشح طبع هذا الزمان
وأغترف من منابع الحسن أقداحاً
أبرهما للناظر الظمآن
في « فينا » وانها مسرح الفن قديم
ومطرخ السلوان
يتبدى إلى ذرى بستان
أبدًا لا يمل أو يتعب التجوال
من شارع إلى ميدان ،
وبرساتها من العشب بسط
ذاع منها أريجها وأشاعت
حيث فاضت يد الطبيعة جوداً
يا « فينا » عليك مني سلام
وسلام على « ساليورغ » أهديته
فبحراتها أثرن خيالاً
وأحاطت بها قلائد زهر
وتسامت جبالها شامخات
عممتها الفيوم وهي تراءى
أي حسن تضمه أي سحر
أن حكى الترجمان عنها مدحه
قلت للنفس وهي ترجو انطلاقا
اقصري ! انني عن اللهو لاه
أنا من أمة تهافت وظلت
مرقتها مع السنين صروف
فوهي صوته وجلجل صوت
أن عيشي يا نفس عيش كريم
فاقمي على اجتهد وجهد
أن يوما أسرف فيه ليوم

أطل المكثبين هذي المفاني
إنما الشح طبع هذا الزمان
وأغترف من منابع الحسن أقداحاً
أبرهما للناظر الظمآن
في « فينا » وانها مسرح الفن قديم
ومطرخ السلوان
يتبدى إلى ذرى بستان
أبدًا لا يمل أو يتعب التجوال
من شارع إلى ميدان ،
وبرساتها من العشب بسط
ذاع منها أريجها وأشاعت
حيث فاضت يد الطبيعة جوداً
يا « فينا » عليك مني سلام
وسلام على « ساليورغ » أهديته
فبحراتها أثرن خيالاً
وأحاطت بها قلائد زهر
وتسامت جبالها شامخات
عممتها الفيوم وهي تراءى
أي حسن تضمه أي سحر
أن حكى الترجمان عنها مدحه
قلت للنفس وهي ترجو انطلاقا
اقصري ! انني عن اللهو لاه
أنا من أمة تهافت وظلت
مرقتها مع السنين صروف
فوهي صوته وجلجل صوت
أن عيشي يا نفس عيش كريم
فاقمي على اجتهد وجهد
أن يوما أسرف فيه ليوم

شاعر
من
الإسكندرية

حفيد الشوباشي



ARCHIVE

<http://Archivebeta.sakhi.com>

بين الطبيعة والحب والالتزام

بإسم : عمرو الدين وميد

لطبيعته الساكنة .

أيا الهدوء أعني بالهدوء على
شجوى فقد شقني شجوى وأضائي

ويحتفل الشوباشي بالليل احتفالا كبيرا الي درجة
انه اذا بدا الصبح ، يرخى صاحبنا ستر نافذته ليوهم
النفس ان الليل يقشاه ! وبعض الامن الذي يقدمه
الليل لفناننا ، انه رقيق بالانسان يخفي ضعفه عن انظار
الآخرين ..

الصبح يكشف سترنا استظل به

ويفتدى فيه سري مثل اعلائي

والليل يكتم سري في حشائسته

طيبا ويحجبه عن عين ظننان

واذا كان الليل كما يقول شاعرنا يجعل الوان

من الملامح البارزة في شعر مفيد الشوباشي الشاعر
السكندري الكبير ، والتي تتكرر في الكثير من قصائده ،
الطبيعة والحب والالتزام .

ويعد الشوباشي من الشعراء الذين يجسدون في
الطبيعة مصدرا كبيرا لالهامهم يعكس طاقات للإبداع
متفجرة . والطبيعة عند فناننا ليست شيئا مجردا بنعزلا
يحد عاله الدقيق بخطوط صارمة حاسمة ، بل هي في
اغلب الاحيان ارضية الموقف النفسي الذي يمر به
صاحبه . وتتبلور الطبيعة عند شاعرنا في صورتين
غالبتين هما : الليل ، والبحر ..

فناننا يجد في رحاب الليل واحته الظليلة ومستقره
الامن ، تنتظم فيه انفاسه الالهة ويتوقف صاحبها عن
مقابلة كفاحه اليومي المرهق . انه الملجأ المناسب

الحياة تغيب عن العين كما يردد في قصيدته (ليلة رغبة) ،
أو يحوو وجه التكون فتندثر آثاره من تصاوير كما في
قصيدته (الليل) . الا انه - اي الليل - ليس مخلوقا
اعى بل هو ليل بمصر رغم اسوداد صبغته . فهو يعنى
الحياة بقوله :

لم تخف ظاهرها يا ليل من بصري

الا تعنتها لي اي اعلان

ابديت منها ، وقد اخفيت مظهرها

ما ليس يديه نور الصبح للراني

والوجه الثاني الذي تبو به الطبيعة عند شاعرنا ،
هو البحر . ولا عجب ان في فعل ابن الاسكندرية محمد
مفيد الشوباشي ذلك ، وهكذا تتابع في ديوان واحد مثل
(وحي الشاطيء) - الذي نتخذ منه في هذه المجالة
نماذجنا - قصائد (الشاطيء المهجور - الشاطيء
المهجور ايضا - الشاطيء الخالي - انا والبحر - حقل
القمح والبحر - شاطيء البحر - على شاطيء البحر
ليلة السفر) في الديوان . فالحبحر هو الخضم الذي رتع
فيه فناننا كما يقول صيبا ، ويحيى قصته معه مذ كان
يقفو رماله المألجة صعودا وهبوطا ولا يمل مضيا وهو
صغير الى ان افتقد الحبيب والغرام والمصاحب وتقد
تقدم به العمر . مصورا بين هذا وذاك ، صورا
شئى للشاطيء بين امثاله بالناس وخلوه منهم ، وما
يشم به البحر الرهيب من طبيعة وكيف تكون الطبيعة
الضليلة من لجه امضى من الانسان والجهل شتا . الخ
ولن نستطيع ان نبلور موقف الشوباشي من الحياة
الا اذا وقفنا أولا بمفهوم الهوى عندده . **هوى ليلي** ان
فلسفة الغرام الحق لا تكن الا فيها يسميه بالحب المطنين ،
الذي لا يزهده فيه توالي لقاء ولا قدم عهد ولا ينميه
مد او كيد او نوى ولكنه ينمو على الترب والود .

فليس هوانا حاجة ثم تتقفي

ولكن هوى الروح المهذب والرشد

ولسنا رفيقي غاية او غواية

ولكننا ندد يتوق الى ندد

توافق روحانا فالف بينا

تجانسنا في الطبع والفهم والقصد

غذاء هوانا العطف والرفق والرضى

هوى مطنين لا يمش ولا يردى

ولا شك ان هذه المبادئ - كما جاءت في قصيدة
(الحب المطنين) - التي وضعها شاعرنا ، جعلت حبه
اقرى ما يكون الى الحب الديني الذي تنص عليه الشرائع
الساوية ، والحب التعليمي التهديبي الذي يحدد فهمه
وبهتة بحصرها في الدعوة الى مكارم الاخلاق . ومن
هنا جاء هذا الفئورنفسه الذي وسم الابيات الثلاثة نتيجة
لاصطناع هذا الفهم . ولكن اذا انتهينا من هذه القصيدة

التي تحمل دستور الحب المطنين - تؤكدنا لذلك صدر
بها فصله (من وحي غزله) - الى غيرها في قصائد
هذا الفصل « الاملاطوني » لوجدنا ان اللهجة الوعظية
قد انكرت وان الفئور زایل الابيات . واستعاد الشاعر
سيطرته على نفسه مترجما ما تعنل به احاسيسه
وحدها . ولم يعد طريقه للحب المعزري الخالص يعنى
الغرام الفاتر التعليمي . فهو يتغزل في الحبيوبة مجليا
محاسنها مصورا ما يكابده ، عاكسا هذا الحب على
نفسه وعلى الحياة حوله . فما اجل الحياة اذا ظل كل
بالفه ولما ، عالم غاض بالجلال وقد آن للحرب فيه ان
تضعا .

فان حياة المرء تصفو اذا صفت

قلوب اخلاء له ولذات

واكثر من تجربة حب يقدمها الشوباشي ، كهذه
الحبيبة المتممية التي استثار بعد العاشق هواها ،
او الغرام باجنبيه ، وعالم الحزبات الحزين . الخ .
وكل هذه التجارب والمواقف في اطار من الطهر والعفاف
او الشرف الرفيع الذي لا يسلم من الاذى حتى يراق
على جوانبه الدم .

ثلث ابعد ما حواه ووجدنا

من حسن سييء وحسن صفات

ونفضت رمزا للطهارة داعيا

الجل الجود الى هدى وثقة

ولكن ماذا يختلف (من وحي غزرة) عن فصل (من
وحي ابليس) ؟ وهل صحيح ان الشيطان الرجيم هو
المستول الاول من اتخاذ المواقف الثانية سمها « غير
الشرعي » ؟ رغم الخطوط المثرة الملوثة التي صنع منها
شاعرنا لافتة (من وحي ابليس) التي رفعها على
عدة قصائد ، الا ان هذه القصائد ذاتها لم تستطع ان
تلتصق بالمالك الطريد نومة التحريض على الاتم او الفجور
كما يحاول الشوباشي ان يدعي ! كما انها من ناحية اخرى
لم تعكس ما اوحى به فناننا من طرف خفي الى احواء
هذه القصائد على الوان منحرفة من العلاقات ، بما
الفرق اذن بين الحبين ، البريء والذنس في تصوير
شاعرنا ؟ الجواب .. ليس اكثر من عرض الجانب
الخلفي الذي امله الفنان في (من وحي غزله) !

ولعل اقوى فصول الديوان هذا الذي يتناول وظيفة
الفنان ومسؤولية المثقف وتزاميه ويحمل عنوان (من
وحي المجتمع) . وقد تبلور في هذا الفصل نهج شاعرنا
وموقفه من قضايا الفن والشعب ، ولم ينحرف به
حجاسه عن فنية تناولها - وهو عكس ما حدث في موضع
اخر من الديوان حيث انكمست عليه الانثبات نفسها
من الموقف اللابلزتم الى الملزتم ، بكل ما يواكب رد الفعل

كما تهوى الحياة . أنا منقطع الند كما قال الغلاة !
غروا بي واسألوني فاذا عيشي غلاة ، سخرت مني
الحياة . ولم يحاول محمد مفيد الشوباشي الادعاء وهو
ينفلت من أسر برجه العاجي مستقبلا صفحته الجديدة
التي التزم فيها التزاما بقضايا شعبه ، انه يفعل ذلك
بايمان ملاك او نبي مكلف برسالة .. ايمان مجرد
منقطع الصلة تنابا بصاحبه ، بل بايمان بشري اذا كان
صاحب مثل عليا يريد بها اسعاد جواهر بلده المعذبة .
غان مجرد قيامه بهذه الرسالة بيعت فيه من ناحية
نشوة عبقية ، لانه يحقق بذلك طموحه الشخصي
الاشترافي في هذه المهمة السامية وهي قيادة الشعب
وتوجيهه . ومن ناحية اخرى غان في المكاسب التي
يحصل عليها الشعب سواء اكانت مادية او غير مادية ،
مكاسب له بالناس كواحد من افرادة وكفنان .

واذا حظيت قيود اطماعني

وخرجت من ذاتي الى الناس

كابت من منع ووجع

ما كابدوا فامتد احساسني

ويبلغ الشاعر الى جانب آخر في هذا الموضوع ايسا،
وهو ان مبادئه التي ينادي بها او اللان فثونه التي
يتنحيا لن تعيش في حياته وخاصة بعد مماته ، الا
باندماج صاحبها في الجماهير الشعبية . فيقول . .
« لكنني ان عشت للناس وطوبت افراحي والاسي ،
فستلاقي المثالي واحساسي شتميش بعدي بين اقوامي .
ساعيش بين المحب والشعب ، ساعيش في مثلي
واكاري . سبائل ان شاركت مجتمعي حيا وان افنيت
اعماري » .

عاف فناننا اذن عالم الاراجيف والذاتية واسنوته
دنيا الناس المكافحين البؤساء المستضعفين ، ان الشاعر
كما يرى ، هو خدعة الانتقاء فكيف لا ينزل بشعره الذي
يقول الى دنيا العناء . ولذا اصبحت انشودته التي
يتغنى بها وهو يأخذ مكانه في الصفوف الشعبية
الحقيقية :

**انزلوني من ذرا الوهم الى دنيا الحقيقة
انا لا اعذل بالواقع وهي وبريقه
باطل هذي الخيالات وارجاف عتيقه
هت وجدا بالحقيقة**

وقد تولدت نظرات الشوباشي جديما في مختلف
الشؤون بواقفه هذا الجديد ، وتكتفي في هذا الجبل
باتمكاس نظرتة هذه على الحب والابوة والمداقة .
رغم ان الشاعر في فترة اندفاعه الاول الملتمزم كاد
يكثر بدنيا الهوى واللغو والحسن الوشاء ، نتيجة
وكرد فعل لانغماسه القديم فيها . موجيا بأن الغرام
من الاشياء التي ليس لها مكان على ارض الواقع

الاول والخطة الاولى لتجربة التغيير الجذري الثوري من
حدة ومبالغته وانفعال شديد — رغم المخاطر التي يتعرض
لها كل من يعمل على اجتياز عالم المبادئ والشعارات .
وقد قدم اليها الشوباشي هذا الموقف من خلال تمرده على
طبيعته الخجول وبيله الشخصي الى الهدوء الذي
يجعله بالتالي يبتعد قليلا او كثيرا عن زحام الجماهير .
ومع تصانده (من وحي المجتمع) وغيرها من المقطوعات
المتناثرة في الديوان ، يستطيع المتلقي من ان يلم بصورة
متكاملة ، تحكي تطور او قصة شاعرنا مع الالتزام .
واول يلح في هذه الصورة ثقل وطأة العزلة على اعصابه
مع ضي الايام ، فرغم تكوينه الذي يجب اليه العزوف
عن الاختلاط الكبير بالمجتمعات ، والعكوف في بيته او
التردد الليل على الامكان الهائلة ، الا ان الفنان الثائر
في اعماقه الذي يجد في الاندماج في المجتمع بادته الاولى .
كان ابدأ يضيق بهزاج صاحبه ويعمل على تلفة هذا
الثبات الذي يمنعه من الانطلاق ويكاد يجيده في مكانه .
ونتيجة لهذا الصراع بين الجانبين بدت هذه العزلة التي
كان الشاعر قد اختارها بحض ارادته اشبه بالسجن ،
سلبت منه توازنه النفسي واثاعت القلب في روحه
والاخيلة المريضة المتهاوية في افكاره . حتى ليصرخ
ساخطا مثالا رائيا الى الخلاص : ضقت ذرعا بانفرادي
ضقت ذرعا بخيالي (قصيدة . . شاعر يستيقظ) ،
ويصف لنا تداعيه في هذه الابيات من قصيدته : لنا
والمجتمع) :

في عزلي انا يائس عان

تتبايني اوهام مخمور

في عزلي انا واهن فنان

متعثر في قيود مقدوري

ويرافقه هذا السخط في كل مكان يذهب اليه ، فلا
يقتصر على ساعات التأمل والشكوى بل يصيب حياته
ومظاهر نشاطها جميعا . وهكذا عندما يذهب الى
شاطيء البحر ويوجهه خاليا من الناس ، يستشعر لاول
مرة الوحشة الشديدة ، ويجد ان الحياة خواء بلا رقة
بشرى . واذا كان الشاعر القديم قد استأنس بمواء
الذنب وكاد يطير عندما صوت انسان ، فان الشوباشي
يقول في (الشاطيء المهجور) :

حننت الى الانسان في خلواتها

وان كان شيطان الخصال مريدا

الا ليتني القى عدوى فاحقي

ببقائه جذلان الفؤاد سعيدا

وفي محاسبة للنفس — وقد اصبح لفظ العزلة مشنونا
لمعونا يرادف « دنيا الضلال » — يراجع فناننا ذاته ،
فيقدم اليها باعنا آخر اشترك في تكوين موقفه السابق ،
وهو خذاع صاحبه له وتغيرهم به . . لم لا احيا كغيري

تكوين شخصية العاشق الجديد بما تحيل من إباء
وكرامة وكبرياء يعني اتخاذ الصراخ والشجار وربما
السباب أسلوبا للنجاة أو العتاب .. وان الحب
الملتزم يعني ان تصنع الجيب المتعالي اذا خوطب ،
بأمثال هذه الكلمات .. « لم يعد في مدارج الحب
سادات تساموا على الورى وموال . او تدري بان
فوق الثرى ناسا اذلتهم صروب الليالي ؟ . ليس مثلي
الذي يحن الى غر ويجئو قسرا الى تمثال » . ويشترط
عليه بمنهجية — اذا شئت ان تفوز بحبي (!) — ان
يعتزل برجه العاجي البعيد المائل ويتساوى مع غيره
من الناس العاديين . ولا يكتفي محبنا بذلك بل تعاوده
نوبة العدوان فيشتم .. فما انت بالفريد المثل . ويهدد
.. اذا اخذت ان تسود وتطفئ فائق ما شئت فسي
علا واعتزل وترقب زوال حسبك فالحسن شهاب
ملأه الزوال ..

ولم يكن موقف محمد مفيد الشوباشي في طوره الجديد
من ولده ، بأحسن حظا من غرامه . الا ان يكون الصباح
اقل درجة وان لم يخل ايضا من التعلل الواضح :

فلا كان يوم جئت فيه ملبسا

**دعاء اب اضحي بقربك مولعا
ولا كان بشر واثناس بفتته**

اذا كنت لم تقبل لتسعى وتنفعنا
لقد كان هم شاعرنا في المقام الاول ان يسوق دعوته
ويؤكد موقفه الملتزم ، اما المعالجة الفنية نفسها — في
بعض هذه القصائد — فهي في المحل غير الارفع .
وهكذا وصلت هذه الاراء الى المثلث بصورة مباشرة
او قريبة منها في احسن الاحوال ، غير منبئة من الموقف
الشعري ذاته .

ولم يختلف المستوى كثيرا وفنانتا يتناول الصداقة
من خلال منظاره الجديد الملتزم ، فالكلم الجمجاع
الاشبه بطلقات الرصاص هو أسلوبه المسيطر . في
تصديده (الى صديق متخائل) يدرك القارئ ان هذا
الصاحب يمر بأزمة عنيفة تجعله متهاويا يستسلم للظلام
الذي حوله مبتكرا ان هناك غدا مشرقا . ويبدو ان الامر
يتصل من قريب او بعيد بحقبة مظلمة من تاريخنا —
ناقصت ولا تكاد تقول شيئا . — ورغم هذا فالشاعر
لا يحاول ان يلتفت الى هذا الانسان واماساته ومراعاة
ثم يلتفت الى ما يريده له . بل يكتفي بالخاتمة ما دام
يستطيع ان يحشد بها بالسخرية الشديدة من صاحبه
الذي يذكر الموت ولا يلتفت الى أبي الهول متعظا ..
انسان مصر الذي يضارع الاسدا ، انتشيت الموت حين
تكره احجار مصر ، وتجنب الجلاد ؟ ..

**شاعر
من
الاسكندرية
مفيد الشوباشي**

والفكاح او دنيا العناء والحقيقة كما يهبها ..
تحول معنى الحسن عنده الى الحق واصبح يترنم باسم
الاخير عابدا عاشقا اياه جافيا ما عداه مرددا بان ليس
في عالم الحسن هوى غير هواه . الا انه لا يلبث ان
يكتشف تسرعه وخطل رايه معا وهو يقع صريع حسن
جديد . ولا يعني ذلك ان فنانتا ارتد ثائية الى غرامياته
القديمة اللاهية ، فهذه صفحة طويوت وانتهى امرها .
وانما هو يشير الى اكتشافه وادراكه المستنير بضرورة
الحب واهميته في حياة الانسان سواء كان ملتزما او
غير ملتزم . وهكذا تلون الحب بالموقف الجديد
للشوباشي الملتزم ، وربما شكل هذا التلون في النظرة
الاولى للقارئ ، صدمة الاشياء غير المنتظرة التي يصدم
المرء وتوقعها . ولقد انزلق شاعرنا وهو يتأمل عاشقه
الجديد منتفضا كبرياء يرغب ان يسطره الهوى الى
الصف والاستخذاء ، الى اشياء تتناقض مع طبيعة
الحب ذاته . مثال ذلك ، النغمة الصائحة المتقاتلة التي
يطلقها الحب في وجه حبيبته . لقد ظن المؤلف ان

من مصادر الدراسات النحوية عند البصريين والكوفيين

”القرآن الكريم“

مايش

يطبقوا عليها قواعدهم ومقاييسهم ، فما وافق منها تلك القواعد والمقاييس دون تأويل أو تخريج قبلوه في الدرجة الأولى ، وما طابقها مع التأويل اعتبروه في الدرجة الثانية بعد تخريجه وتوجيهه ، أما ما لم يقبل أصولهم ومقاييسهم ولو بالتأويل فقد رفضوه واعتبروه نادرا أو شاذا .

ولئن كان البصريون قد أخذوا ببعض القراءات التي يدعمها الشعر وكلام العرب أو يسندھا القياس الذي ارتضوه لأنفسهم ، واعتبروها مصدرا من مصادرهم ،

فقد كان من أكبر أخطائهم التي لا تغتفر انهم أبعدوا بعض القراءات عن مجال الدراسة النحوية ، وهم يعلمون هذا قد حرّموا النحو العربي من مصدر عظيم من مصادره ، وقد كان من المستطاع — لو انهم أخذوا بالقراءات التي طرحوها — ان يجدوا في ضوئها قواعد وأصولا تضاف الى ما عرفوا للنحو من قواعد وأصول ، وقد أخذ عليهم السيوطي ذلك فنقد مذہبهم في هذا حيث يقول : « كان قوم من النحاة المتقدمين يعيرون على عاصم وحزمة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية ، وينسبونهم الى الحسن وهم غثولون في ذلك ، فان قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها ، وثبت ذلك دليل على جوازها في العربية (١) »

بما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو دستور الأمة العربية والمسلمين ، نزل من عند الله بلهان عربي مبین ، وجاء بلغة العرب ، وهو أصديق مرجع لهم ، وأهم مصدر يجدر بالنحاة أن يرجعوا اليه في تقميد لغتهم ، ووضع قوانينها ، والوقوف على أصول لغتهم وأحوال استعمالها واستقامتها ، وبنية كلماتها ، وسلامة تعبيرها وتركيبها ، وبخاصة اذا عرفنا أن هذا الكتاب العظيم قد أحيط بعناية من الرسول الكريم والصحابة الأجلاء وتابعهم لم يحظ بها كتاب آخر ، فقد استعرض في زمن الرسول ، وكتبه كتاب الوحي الموثوق بهم ، وجمع من الألواح والصدور ، ودون في مصاحف وزعت على الأمصار الاسلامية ، ولم يعرف في أي مرحلة من هذه المراحل ان اللحن أو التحريف أو التصحيف قد دخله أو اقترب منه .

وعرف المسلمون في عهدهم الأول تلك القراءات أو اللهجات التي نزل بها القرآن ، ورتل بها ، ولقن للدارسين والسماعين في غاية من الدقة والضبط وحسن الأداء .

واذا كان البصريون قد جعلوا القرآن الكريم وقراءاته مصدرا من مصادره ، فانهم لم يأخذوا القراءات في جعلتها كصدر لهم ، وإنما أرادوا أن

وقواعدهم قبل أن يستكملوا استقراءاتهم ، ومن الخطأ
الاعتداد بالنتائج التي يتوصل إليها ما لم يكن الاستقراء
واقفاً شاملاً .

ولو أن البصريين صبروا إلى أن يستكملوا استقراءاتهم
لاتبعدوا كثيراً من الزلل الذي وقعوا فيه ، ولما كان
هناك من داع إلى التأويل لما يخالف أصولهم ومقاييسهم ،
ولما خطأوا مشاهير القراء وردوا قراءاتهم التي تعتبر
مقبولة وصحيحة .

ومع أن البصريين يعتدون بالقرآن الكريم كصدر
من مصادرهم وأصل من أصول استقراءهم ، غير
أننا رأيناهم قد عز عليهم أن يخطوا ما أقاموه من
مقاييس وقواعد لمذهبهم أو يهدموا ما شيدوه من أصول
فلسفية ومنطقية ، ولم يكن في مقدورهم أن يتبعوا
عن القرآن الكريم ، والا يفرقوا من معني تبيينها
لقواعدهم ، فلجأوا إلى التأويل والتخريج ، فترى في
المسألة (قولين وأقوالاً ، ورأين وآراء) وكان ذلك
سبباً في اهتزاز القواعد واضطرابها أمام السدارسين ،
وتزاحم الأقوال في معظم مسائل النحو نتيجة لهذا
التأويل والتخريج (٢) .

وكان من الواجب على البصريين أن يحفظوا للقرآن
الكريم ولقته الصحي التي جاء بها ، قدسيتهما وتعظيمهما
فلا يكون القرآن مجالا للتأويلات والتخرجات ، وما
كان أقامهم عن هذا لو أنهم درسوا القرآن الكريم
أولاً وقبل أن يضعوا مقاييسهم وأصولهم ، واتخذوه
أساساً يستخرجون منه أقيسة وأصولاً وقواعد ، لا أن
يضعوا مقاييسهم أولاً ثم يحاولوا إخضاع كتاب الله لهذه
المقاييس فيقبلوا ما قبلها ، ويتأولوا ما خالفها إن قبل
التأويل ، والا خطأوا القراء المشهود لهم بالأمانة
والثقة .

وفي كتاب الانصاف لابن الانباري كثير من هذه
التخرجات والتأويلات لأساليب القرآن الكريم ، وتلمحها
كذلك طاهرة واضحة في كتب النحو لصيغة عامة ،
وسأعطي أمثلة بعد ذكر رأي الكوفيين .

أما الكوفيون فقد جعلوا القراءات القرآنية أهم
مصدر لبناء مذهبهم ، وهم في اعتدادهم بهذه القراءات
يخالفون البصريين الذين لم يأخذوها جملة ، وإنما طبقوا
عليها مقاييسهم وأصولهم ، وتأولوها حيناً وخطأوها
حيناً آخر ، ولكن الكوفيون سلكوا مسلكاً آخر في دراسة
العربية قائماً على اعتدادهم بالقراءات وجعلها أساساً

بقلم
الدكتور

عبد الحميد السيد طلي

- جامعة الكويت -

فقد خطأوا عبد الله بن عامر مقرأ أهل الشام في
قراءته للآية الكريمة « وكذلك زين لكثير من المشركين
قتل أولادهم شركائهم » بنصب (أولادهم) وجز
(شركائهم) ، لأن هذه القراءة تخالف أصلاً معنى
أصولهم ، وقاعدة من قواعدهم ، مع أن ابن عامر هذا ،
أحد القراء السبعة ، وقراءته معتد بها لصحة سندها ..
كما ورد ذلك في علم القراءات .

وكذلك فعلوا مع (حمزة بن حبيب الزيات)
مقرأ أهل الكوفة وأحد القراء السبعة ، فقد خطأوه
أيضاً في قراءته لقول الله تعالى : « واتقوا الله الذي
تساءلون به والأرحام » بكسر الميم ، وذلك لأن هذه
القراءة قد خالفت مقاييسهم أيضاً ، علماً بأن هذه
القراءة قد قرأ بها ابن عباس والحسن البصري بالإضافة
إلى أنها وردت عن أحد القراء السبعة المشهورين .

كذلك غلطوا (نافعاً) مقرأ أهل المدينة وأحد
القراء السبعة ، حينما قرأ مخالفاً لقواعدهم وأصولهم
التي أصلوها قول الله تعالى « لهم فيها معاش »
بالهمزة في (معاش) .

ويرجع خطأ البصريين في عدم أخذهم بكثير من
القراءات التي يعتد بها والتي ثبتت صحة سندها ، وتواتر
عليها اتفاق القراء إلى أنهم وضعوا أصولهم ومقاييسهم

كان اماما في القراءة ، وبحوار ذلك وجدنا القراء أحد مشاهير الكوفة قد ألف كتاب (معاني القرآن) وهذا يدل دلالة واضحة على شدة حرص الكوفيين على العناية بالدراسات القرآنية والقراءات .

ولو رجعنا الى الكوفة وتاريخ القراء فيها ، لوجدنا اساسا لتلك العناية بالقرآن ودراساته ، فقد نزل بالكوفة أو عاش زمنا كثير من القراء العرب الذين لا يرقى الى قراءتهم شك ، فنشروا القراءات فيها حتى أصبحت موطن لقراء القرآن ، ومكانا تعليميا للقرآن بقصدها كل من يرغب في تعلم القرآن وقراءاته .

وقد اختصت الكوفة — من بين بلاد العراق — بظهور ثلاثة من القراء ، كانوا أئمة في القراءات وهم : علي بن حمزة الكسائي ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وعاصم ابن ابي النجود ، وهؤلاء قد أخذوا القراءة عن سبقتهم من أمثال : أبي عبد الرحمن السلمي ، وزرين حبش ، اللذين يعتبران من أشهر المقرئين الذين تلقوا القرآن عن صحابة رسول الله المشهود لهم بالفصاحة والبلاغة ، ممن نزلوا بالكوفة أو استوطنوها وعلى رأسهم : الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، وعبد الله بن مسعود ، وتلاميذهما بالكوفة .

ويعد هذا العرض لرأي البصريين والكوفيين في القراءات ، أورد أمثلة منها ، تبين فيها آراء الفريقين وليس في هذا

١ — قول الله تعالى : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » قرأ أحد القراء السبعة وهو « حمزة الزيات » بجر (الأرحام) ، كما قرأ أيضاً إبراهيم النخعي وقتادة ويحيى بن ثابت وطلحة بن مصرف والأعمش وابن عباس وابن مسعود ، « وإذا صحت الرواية لم يكن سبيل الى ردّها » (٤) .

وضعف البصريون هذه القراءة لأن فيها عطفاً على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض ، حتى أن المرد قد ذهب مذهباً بعيداً ، فقال : « لا تحل القراءة بها » ولم يعتمد البصريون على هذه القراءة في جواز العطف دون إعادة الخافض ، ولجأوا الى التأويل ، مع أن الكوفيين قبلوها وأجازوها ، واعتبروها موسوعة لجواز العطف على الضمير المخفوض دون حاجة الى إعادة الخافض ، ووجدوا لها في القرآن الكريم أمثلة أنحسر مثل قوله تعالى : « ويستغفرك في النساء قُلْ الله يُغْفِيهن فيهن وما يُبَلِّغُ عَلَيْكُمْ » حيث عطف (ما) على

لاستخراج كثير من الأحكام ، لانهم يرون أن القراءات من المصادر المهمة للوقوف على معرفة الاختلاف بين اللهجات العربية ، والقراءات هي المصدر الصحيح لهذا ، بل فيها تمثلت اللهجات أحسن تمثيل ، وبخاصة أن قراء القرآن في العصور المختلفة كانوا غايه في الدقة ، وقمة في الضبط والاحكام وصحة الرواية وما يؤيد ذلك ما نقل عن ابن خالويه حيث يقول : « لقد تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل وإتقان الحفظ ، المأمونيين على تأدية الرواية واللفظ ، فرأيت كلا منهم قد ذهب في اعراب ما انفرد به من حرفة مذهباً من مذاهب العربية لا يُدَقِّع ، وقصد به من القياس وجهها لا يتسع ، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية » (٣)

وليس غريباً على الكوفيين أن يجعلوا القراءات من أهم مصادرهم ، فمؤسس مدرستهم واستاذها : « علي ابن حمزة الكسائي » كان اماماً في القراءة ، تنقش ثقافة عربية محضة ، خالصة من الاتصال بأية ثقافة أجنبية ، ولم يعرف عنه أنه تأثر بأعجمي ، وقد سار على نفس الطريق الذي سلكه القراء السابقون ، في الاعتداد بالرواية والنقل ، وصحة السند واتصاله ، ولذا اعتد في مذهبه القوي والنحوي بكل ما روي من قراءات القرآن ورأى في قبولها قبولاً لما جاء به القرآن الكريم الذي يمثل اللغة العربية أتم تمثيل ، ولم يقف في سبيل اعتناجه بهذه القراءات ما تعلمه في البصرة من القياس ، وإنما قاس بطريقته الخاصة على كل كلام عربي فصيح غير عليه ، ومع ذلك جعل للرواية والنقل منزلة كبيرة بحوار هذا القياس الذي ارتضاه .

والقرآن الكريم — كما نعلم — مثال حي للعربية الفصيحة بكل قراءاته ، فلا غرابة أن يكون من أهم المصادر في الدراسات العربية وبخاصة النحوية ، اذ كل قراءة من قراءاته لها وجهها في العربية ولها مناحها في التوجيه والتمثيل ما دامت متصلة بالسند صحيحة الرواية ، حتى تصل الى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، سواء في ذلك القراءات السبع أو العشر .

وما ساعد على اتخاذ القراءات مصدراً هاماً من المصادر التي بُني عليها المذهب الكوفي أيضاً أن الطابع الديني كان هو الغالب على علماء الكوفة ، فقد شاعت فيهم العناية بدراسة القرآن وقراءاته ، وتوجيهاتها ولا أدل على ذلك مما سبق أن أشرت اليه من أن الكسائي

الضمير السابق (فيهن) دون حاجة الى اعادة حرف الجر (في) ، وكذلك في قوله تعالى : « لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمؤمنين الصلاة » فلفظ (المقيمين) معطوف على الكاف في (اليك) دون حاجة الى اعادة حرف الجر (الى) والتقدير فيه : يؤمنون بما أنزل اليك والى المقيمين الصلاة ، وهم الانبياء عليهم السلام ، ويقول الله تعالى : « صدّ عن سبيل الله وكفرّ به المسجد الحرام » فعطف لفظ (المسجد) على (الهاء) في (به) دون اعادة الخافض ، وكثير غير هذا من آيات القرآن ، كما استشهدوا على صحة ما ذهب اليه قراءة حمزة من جواز العطف على الضمير المخفوض دون حاجة الى اعادة الخافض بما جاء في الشعر العربي أيضاً ، كقول الشاعر :

فاليوم قرّبتَ هجونا وتشتّمنا

فاذهب فما بك والأيام من عجبٍ
فقد عطف لفظ (الأيام) بالجر على الضمير (الكاف) في (بك) دون حاجة الى اعادة الخافض (الباء) ولكن ذلك كله لم يقع البصريين ، لأنهم بنوا رأيهم على أساس خاص بهم وصنعوه وارتضوه وأخضعوا له كل ما ورد امامهم ، وهو أن الجار والمجرور بمنزلة الشيء الواحد ، فإذا عطف على الضمير المجرور فكانت عطف الاسم على الجار ، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز ، لأن الضمير المجرور - في رأيهم - متصل بالجار ، لا يتفصل عنه ولذلك لا يجرى الا متصلاً بخلاف ضمير الرفع وضمير النصب .

ولهذا وجدنا البصريين يتأولون قراءة (حمزة) مع اعتبارها ضعيفة . لمخالفتها لمذهبهم ، ولكنهم لم يستطيعوا انكارها لأن صاحبها من القراء السبعة المشهورين ، ولقراءة غيره من القراء بها ، فيقولون : ان لفظ (الارحام) في الآية - على قراءة حمزة - ليست معطوفة على الضمير المجرور ، وإنما هي مجرورة بحرف جر مقدر هو الباء ولم يلفظ بها لدلالة الباء الأولى عليها ، أو أنها مجرورة بالقسم ، وجواب القسم : قول الله تعالى : « إن الله كان عليكم رقيباً » .

ثم تأولوا الآيات الأخرى ، وما ورد من شعر العرب ، وقد ورد ذلك مفصلاً في كتاب الانصاف (٥) .
٢ - قول الله تعالى : « وكذلك زين لكثير من

المشركين قتل أولادهم شركائهم » ، قرأ (ابن عامر) مقرأ أهل الشام : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » بنصب (أولادهم) وجر (شركائهم) على أساس الفصل بالمفعول (أولادهم) بين المضاف (قتل) والمضاف اليه (شركائهم) ، وقد قيل هذه القراءة الكوفيون ، ولكن البصريين غلطوا به لأنها تخالف مذهبهم الذي يقول بأنه لا يجوز أن يفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف أو الجار والمجرور . وصحة البصريين في ذلك ان المضاف والمضاف اليه بمنزلة شيء واحد فلا يجوز أن يفصل بينهما ، وإنما جاز الفصل بينهما بالظرف أو الجار والمجرور ، لأنه يتوسع فيها مالا يتوسع في غيرهما ، وقد جاء ذلك في الشعر العربي كقول بعضهم : كما خطّ الكتاب بكف - يوماً -

يهودي يقارب أو يُزِيلُ (٦)
فقد فصل بين المضاف (كف) والمضاف اليه (يهودي) بالظرف (يوماً) .

وكقول الآخر :
هنا أختوا - في الحرب - من لا أختاله
إذا خاف يوماً نبوة قدعاهما (٧)
فقد فصل بين المضاف (أختوا) والمضاف اليه (من لا أختاله) بالجار والمجرور (في الحرب) والتقدير : هما أختوا من لا أختاله .

ولذلك يذهب البصريون الى القول بضعف هذه القراءة وبعضهم يقول بوجه القارئ . حيث أنه رأى في مصاحف أهل الشام (شركائهم) مكتوباً بالياء ، أما مصاحف أهل الحجاز والعراق فقد كتبت (شركائهم) بالواو .

أما الكوفيون فأجازوها - كما قلنا - واحتجوا بها وجعلوها أصلاً بنوا عليه قاعدة نحوية هي جواز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف أو الجار والمجرور ، وقد أيدهم في ذلك (أبو حيان) مستنداً بمجيئها في قراءة (ابن عامر) المتواترة ، وهو عدل محض أخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يتطرق اللحن الى لسان العرب ويؤيدها كذلك ما جاء في الشعر العربي كقول أحدهم :

تمر على ما تستمر وقد شفتُ

غلائل - عبد القيس منها - صدورها (٨)
فقد فصل بين المضاف (غلائل) والمضاف اليه

من مصادر الدراسات النحوية عند البصريين والكوفيين

القرآن الكريم

بعد ألف الاثنين ، خلافا للكوفيين الذين أجازوا ذلك مستدلين بهذه القراءة ، وبأن نون التوكيد الخفيفة ، إنما هي مخففة من الثقيلة ، والاجماع منعقد على أن النون الثقيلة تأتي بعد ألف الاثنين ، فذلك النون الخفيفة وبأن هذه النون إنما دخلت لتوكيد الفعل المستقبل في القسم والأمر والنهي والاستفهام والشرط بأما ، وهذا الفعل في الآية الكريمة واحد منها ، وليس في وجودها في هذا الموضوع الا ما يقال من التقاء الساكنين : ألف الاثنين ، والنون الخفيفة الساكنة ، وقد جاء ذلك كثيرا في كلام العرب ، لأن الألف فيها فرط مد ، والمد يقوم مقام الحركة ، وقد قرأ (نافع) وهو أحد أئمة القراء : « قل ان صلاتي ونسكي ومحياي » بسكون الياء في محياي ، فجمع بين الساكنين ، وهما الألف والياء ، فذلك ها هنا ، وقدما على ذلك أمثلة وشواهد كثيرة ذكرها ابن الأنباري في كتابه (الأنصاف) .

أما البصريون فقد ردوا هذه القراءة ، لأنها لم تستقم مع مقاييسهم وقواعدهم ، لأنهم يقولون بامتناع الجمع بين ساكنين مظهرين في الوصل ، الا اذا كان الساكن الثاني زائدا ، كما في : دابة وضالة ، وكما في القراءة المشهورة : « ولا تتبعنا سبيل الذين لا يعلمون » وردوا على الكوفيين بأن نون التوكيد الخفيفة ليست مخففة من الثقيلة ، بل كل واحدة منهما أصل في نفسها غير مأخوذ عن صاحبه ، وأما قراءة (ابن عامر) : « ولا تتبعنا » فهي قراءة فريدة أجمع القراء على خلافها ، والنون فيها - لو سلمنا بصحتها - ليست نون توكيد ، وإنما هي نون الرفع للأعراب - (ولا) ليست ناهية ، وإنما هي نافية ، والواو فيها للحال والتقدير : فاستقيما غير متبعين . (١١)

٤ - قول الله تعالى : « ثم لتترعن من كل شعبة أيهم أشد على الرحمن عتيا » . قرأ هارون ومعاذ الهراء ، وراوية يعقوب : « أيهم أشد » بنصب (أي) ، ووصف البصريون هذه القراءة بالشذوذ لأنها خالفت أصلا من أصولهم ، وهو أن (أي) بمعنى الذي تبي على الضم اذا حذف صدر صلتها كما في القراءة المستورة (أيهم) ولو ذكر العائد لأعربت ، أما والمعاذ محذوف فهي مبنية على الضم .

أما الكوفيون فقد قبلوا القراءتين ، وقالوا : ان (أي) في قراءة هارون ومعاذ الهراء معربة منصوبة

(صدورها) لغير الظرف أو الجار والمجرور .
والقدير : شَفَتْ غَلَاتِلَ صدورها عبد القيس منها .

ويقول الآخر :
فأصبحت بَعْدَ - خَطَّ - بَهْجَتِهَا

كَانَ قَرَأَ رُسُومَهَا قَلَمًا (٩)
فقد فصل بين المضاف (بعد) والمضاف اليه (بهجتها ، بلفظ (خط)) وهو فعل وليس بظرف ولا مجرور .

وقد حكى الكسائي عن العرب : هذا غلام - والله - زيد ، وحكى أبو عبيدة ، قال ، سمعت بعض العرب يقول : « ان الشاة تجتر فتسمع صوت - والله - ربها » . ففصل بين المضاف والمضاف اليه فيما حكاه الكسائي وأبو عبيدة يقول (والله) (١٠) .

٣ - قول الله تعالى : « ولا تتبعنا سبيل الذين لا يعلمون » قرأ ابن عامر : (ولا تتبعنا) بنون التوكيد خفيفة بعد ألف الاثنين ، ولكن البصريين ردوا قراءته وخطأوها ، وقالوا انه تفرد بها ، لأنها تخالف مذهبه الذي يقول بأنه لا يجوز ان تأتي نون التوكيد الخفيفة

بالفعل (نزع) لأنها مفعولة به ، أما القراءة المستورة (أيهم) بالضم ، فقد قيلوها أيضاً ، وقالوا في الرد على البصريين : انه لا حجة فيها ، فالضمة في (أيهم) على هذه القراءة ليست ضمة بناء وإنما هي ضمة اعراب أيضاً ، فكلمة أي مرفوعة من وجهين :

الوجه الأول : ان الفعل (نزع) اكتفى بالعمل فيما بعده (من كل شيعة) كما تقول : قتلنا من كل قبيل ، وأكلت من كل طعام ، ثم جاءت الجملة بعد ذلك (أيهم أشد) مبتدأ وخبر .

الوجه الثاني : ان الشيعة معناها الأعوان ، وتقدير الآية : لننزع من كل قسم شايعوا ، فنظروا : أيهم أشد على الرحمن عتبا ، والنظر من دلائل الاستفهام ، وهو مقدر معه ، وأنت لو قلت : لأنظرن أيهم أشد ، لكان النظر معلقا ، لأن النظر والمعرفة والعلم ونحوهن من أمثال القلوب ، وأمثال القلوب يسقط عملهن اذا كان بعدهن استفهام ، فدل على أن (أي) مرفوع لأنه مبتدأ .

ثم تراهم يدخلون في جدل ومناقشات واستدلالات مع البصريين لابطال رأيهم في بناء (أي) في مثل هذه الحالة ، فيقولون : « والذي يدل على صحة ما ذهبنا إليه ، ما حكاه أبو عمر الجرمي أنه قال : خرجت من الخندق - يعني خندق البصرة - وحتى صرت إلى مكة ، لم أسمع احدا يقول : اضرب أيهم ، أفضل ، أي الخلق ينصبون ، وكذلك لم يرد عن أحد من العرب (اضرب أيهم أفضل) ، بالضم ، فدل على صحة ما ذهبنا إليه . » ويوردون دليلا آخر حيث يقولون : « والذي يدل على فساد قول من ذهب الى أنه مبني على الضم ان المفرد من المبنيات اذا أضيفت اعراب ، نحو (قبل وبعد) فصارت الإضافة توجب اعراب ، الاسم ، و (أي) اذا افردت أعربت ، فلو قلنا ، انها أضيفت بنيت ، لكان ذلك نقضا للأصول ، وذلك محال (١٢) .

٥ - قول الله تعالى : « وجاؤكم حصرت صدورهم » ، فالبصريون يختلفون مع الكوفيين في موضع جملة : (حصرت صدورهم) فالكوفيون يأخذون بظاهر القرآن الكريم ، ويقولون انها في موضع الحال ، أما البصريون فيمنعون ذلك ، ووجههم فيما ذهبوا إليه ، أن ذلك يخالف قاعدة من قواعدهم ، وهي أن الفعل الماضي لا يقع حالا اذا كان مسبوقا (بـ) ، لأن الفعل الماضي لا يدل على الحال من

جهة ، ولأن ما يصلح أن يقع حالا لابد أن يصلح أن يقال فيه : الآن أو الساعة ، وذلك لا يصلح مع الماضي من جهة أخرى ، ثم بدأوا يتأولون الآية ردا على ما ذهب اليه الكوفيون ، فقالوا : ان جملة الفعل الماضي هنا (حصرت صدورهم) يمكن أن يكون فيها أربعة أوجه :

الأول : - أن تكون صفة (القوم) المجرور في أول الآية : « الا الذين يصلون الى قوم » .

الثاني : - أن تكون صيغة (القوم) مقدر مفهوم (قوم) المفقوض به ، ويكون التقدير : أوجاهم قوما حصرت صدورهم .

الثالث : أن تكون خبرا بعد خبر ، كأنه قال : أوجاهم ، ثم أخبر ، فقال : حصرت صدورهم .

الرابع : أن تكون محمولة على الدعاء لا الحال ، كأنه قال : « أوجاهم » ضيق الله صدورهم » كما يقال جاء فلان وسع الله رزقه (١٣) .

٦ - قول الله تعالى : « حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها » فالكوفيون أخذوا بظاهر الآية ، وقالوا :

ان جواب (اذا) مذكور في الآية وهو (فتحت أبوابها) وان الواو قد تأتي زائدة ، كما هو الحال في هذه الآية ، أما البصريون فقد وجدوا ان هذا الظاهر يخالف قاعدة من قواعدهم ، وهي أنه لا يجوز ان تأتي (واو العطف) زائدة وأن جواب الشرط ليس مذكورا في الآية وقدره محذوفا ، والتقدير حينئذ : حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها .. فازوا ونعموا (١٤) .

وأمثلة التأويل والتخريج عند البصريين في القرآن الكريم كثيرة لا يتسع المجال لذكرها جميعا ، وتستطيع القول بأن البصريين جعلوا وجهتهم القرآن الكريم الذي يجمع أفصح لغات العرب وأحسن هجائها وأفصح أساليبها فعملوه أصلا يحتذى بصرف النظر عن أن يكون مجانبه شعر بقوى ، أو أصل يؤيد أو مقياس يؤكّد ، لسهل النحو العربي ، ولزالت مصاعبه التي يلقاها الدارسون ، ولقلت الخلافات والآراء المتعددة والتوجهات المختلفة ، ولا تمتح تلك التأويلات والتخرجات التي رأيناها ، ولكنهم لم يفعلوا ذلك الا في مسائل قليلة ، كما نود أن تكون كثيرة غالية ، ومن ذلك القليل الذي اعتمدوا فيه على القرآن الكريم وظاهر لفظه ما ورد عنهم من أعمال (ما) النافية عمل (ليس) في قوله تعالى (ما هذا بشرا) وقوله (ما هن أمهاتهم) (١٥) ، وكذلك

سبدر قريباً

الديوان الخاص
لشاعر المرحوم

محمود سقوي عبد الله الأيوبي

الحياة النورية

تقديم
الاستاذ

عبد الهادي زكريا الفناصي

جواز تقديم خبر ليس عليها مستدلين بقول الله تعالى :
« الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم » حيث قالوا : ان
معمول خبر ليس (يوم) قد تقدم عليها ، وتقديم
المعمول يؤذن بتقديم العامل ، لأن المعمول لا يقع
الا حيث يقع العامل (١٦) وكما في جواز تقديم الحال
على عامل مثل قوله تعالى : « خاشعة أبصارهم
يخرجون » (١٧) وكما في جواز مجيء خبرا للفعل الناقص
ماضيا ، كقوله تعالى : « ان كان قميصه قد من قبل »
وقوله « ان كنت قلته فقد علمته » وقوله تعالى :
« ان كنتم آمنتم » وقوله تعالى : « أو لم تكونوا
أقمنتم » (١٨) .

دكتور عبد الحميد السيد طلب
أستاذ مساعد في النحو والصرف
قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة الكويت -

- ١ - الاقتراح ص ١٧
- ٢ - راجع ما ذكر بهذا الصدد في كتاب القرآن الكريم
ومآثر الدراسات النحوية للدكتور عبد المال
سالم ص ١١٢ ، ١١٣ .
- ٣ - الحجة في قراءات الائمة السبعة ص ١ ، مخطوط
بدار الكتب رقم ١٦٥٢٣ .
- ٤ - شرح الفصل ج ٣ ص ٧٨ .
- ٥ - الانصاف - لابن الانباري . المسألة رقم ٦٥ .
- ٦ - البيت للهيم بن الربيع ، وهو من شواهد سيبيويه .
- ٧ - نسب هذا البيت لشاعرة عربية يقال لها « درنا بنت
عيمية » ، في رثاء اخويها وهو من شواهد
سيبيويه ايضا .
- ٨ - استشهد به الرضي في شرح الكافية ، ولم ينسبه
لقائل معين .
- ٩ - انشد هذا البيت ابن منظور ولم ينسبه لقائل معين .
- ١٠ - الانصاف - لابن الانباري - مسألة رقم ٦٠ .
- ١١ - الانصاف مسألة رقم ٩٤ .
- ١٢ - الانصاف مسألة رقم ٢ .
- ١٣ - الانصاف مسألة رقم ٣٢ .
- ١٤ - الانصاف مسألة رقم ٦٤ .
- ١٥ - الانصاف رقم ١٨ .
- ١٦ - هبع الهوامع ج ١ ص ١٤٠ .
- ١٧ - الانصاف مسألة رقم ١٩ .
- ١٨ - هبع الهوامع ج ١ ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

قطعة شعرية من شعر الشاعر محمود شوقي
الايبوي ، كتبها في غربته باندونيسيا ..

قصة الحياة



محمود شوقي
الايوي

إِنَّ الْحَيَاةَ وَأَنْ تَذِلَّ وَلَيْدَهَا
أَوْ أَنْ تُخَطَّ مِنَ الْقَوَى فَلَهَا شُؤُونَ
غَايَاتُهَا شَتَّى بِأَمْسَالِ الْوَرَى
فَلَرَبَّ عَوَامٍ بِهَا أَلْفُ السُّكُونِ
وَلَرَبَّ نَذَلَ الْبَسْتَمُ حَقَّ حَارَةٍ
بَاهِي بِحِكْمَةٍ فَكَّرَهُ الْخَاوِي الضَّنِينِ
رَضِيَتْ بِحِكْمَتِهَا الْفَشُومَةُ إِذْ بَقَتْ
كُلَّ يَعْشَى لِأَجَلِهَا طَوْلَ السَّنِينِ
لَكِنَّهَا مَا أَنْصَفْتَنِي إِذْ هَوَتْ
بِعَمُودِهَا فَوْقَ الْحَشَاشَةِ وَالْجَبِينِ
فَصَبَرْتُ صَبْرَ الْأَكْرَمِينَ لَجُورِهَا
إِذَا أَخْرَجْتَنِي صُورَةَ الْعَمَالِينِ
فِيهَا دُرُوسٌ لِلشُّقَا مَنُوقِشَةٌ
بِأَنَامِلِ الْفَنِّ الْغَزِيرِ الْمُسْتَبِينِ
نَقِشَتْ بِرِيشَتِهَا الظَّرِيفَةَ صَفْحَتِي
مِنْ كُلِّ فَنٍّ الْحُزْنَ حَتَّى بِالْجُنُونِ
أَنْظَرُهُ إِلَى وَجْهِهِ فَمُكَلَّ رَمُوزَةٍ
أَنْ كُنْتُ صَاحِبَ فُطْنَةِ الْعَقْلِ الرَّزِينِ
هَذَا رِسُومٌ خَرَابِ النَّفْسِ الَّتِي
لَعِبَ الْأَسَى فِيهَا وَأَعْيَنَهَا الشَّجُونُ
تَسَيَّبَ أَلَمٌ بِهَا وَكَلَّهَا الرَّدَى
وَتَسَاقَطَتْ أَوْصَالُهَا بِالْأَسْفَلِينِ
لَا أَتُنَنِّي عَنْ خِطَّتِي إِلَّا إِذَا
مَدَّ النَّوَى بِخُسامِهِ الْكَفَّ الْيَمِينِ
أَنْ الْمَيَّةَ وَالْحَيَاةَ تَسَاوَنَا
عِنْدِي فَلَا تَفْضِيلَ بَيْنَهُمَا يُقِينِ

محمود شوقي عبدالله الايبوي

فن المقصورة



بتلم
الدكتور
احمد الشرابي

المقصورة في الأدب العربي

سابقا : قلب وجود الصنعة البديعية في المقصورة ،
وأكثر هذه الصنعة تتمثل في الجناس والطباق والمقابلة (١)
والشائع لدى كثير من المتأديين أن أول من أنشأ
المقصورة هو أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد ، ولكن
المسعودي في « مروج الذهب » يذكر أن ابن دريد
مسيوق إلى المقصورة بأبي المقاتل نصر بن نصير الحلواني
الذي أنشأ مقصورة في محمد بن زيد السداعي الحسني
بطرستان ، ومطلعها :

قفنا غليلي على تلك الربا
وسائلها : أين هاتيك الدمي ؟
أين اللواتي ربت ربوعها
عليك باستنجاحها تشفى الجوى (٢)

ولقد وجدت قبل ذلك أبيات في الشعر العربي تنتهي
عرف الألف المقصورة ، وإن لم يطلق عليها اسم
« المقصورة » فقد روى الأصفهاني في « الأغاني (٣) »
أن السموأل بن عدياء قال :

أوقع ضعيفك لا يحركك ضعفه
يوما فتدركه العواقب قد تما

في الأدب العربي مجموعة من القصائد يطلق عليها اسم
« المقصورات » ، وهذه القصائد تشابه في طائفة من
الأمر ، منها :

أولا : الاشتراك في الروى المقصور ، حيث تنتهي
القافية فيها بالألف المقصورة .

ثانيا : المقصورة تكون في الغالب من بحر الرجز ،
وبعضها من بحر المقارب .

ثالثا : المقصورة في الغالب تكون من القصائد
المطلولات ، ومقصورة حازم الأندلسي التي ستعرف
إليها بعد قليل تزيد على الألف بيت .

رابعا : في الغالب تصاغ المقصورة في مدح شخص
عظيم ، ثم تشمل أغراضا أخرى قد تأخذ من عناية الشاعر
أكثر مما يأخذ هذا المدح ، ومن الأغراض التي تتعرض
لها المقصورة عادة : الغزل ، ووصف الأماكن ومشاهد
الحياة ، والحكم والأمثال ، والبكاء على الشباب ، وسرد
الحوادث التاريخية مع إشارات أدبية .

خامسا : يتخذها أصحابها معارض شعورية لما
يستطيعون عرضه من فنون الأدب والبلاغة .

سادسا : تضم المقصورة مفردات لغوية غريبة ، وفي
القافية بوجه خاص .

يجزيك أو يثني عليك ، وإن من
أنى عليك بما فعلت فقد جزى

مقصودة

ابن دريد

إن أوسع أصحاب المقصورات شهرة هو ابن دريد ،
وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عثامية ،
الأزدي البصري البغدادي . ولد بالبصرة في سكة صالح .
في خلافة المعتصم ، سنة ثلاث وعشرين ومائتين للهجرة
(٨٣٨ م) . وكان والده من الرؤساء وذوي اليسار .

وتعلم في البصرة اللغة والأدب والشعر ، وقرأ على
علمائها ، ثم صار إلى عمان فأقام بها مدة ، ثم صار إلى
جزيرة ابن عمر ، ثم صار إلى فارس فسكنها مدة ، ثم
قدم بغداد ، فأقام بها إلى أن مات .

وقد روى ابن دريد من الأخبار والأشعار ما لم
يروه كثير من أهل العلم ، وانتهت إليه لغة البصريين
وكان أحفظ الناس وأوسعهم علما ، وكان أعجوبة في
سرعة الحفظ ، وله شعر كثير ، وكان يقال : ابن دريد
أشعر العلماء ، وأعلم الشعراء ، وتصدر في العلم ستين
سنة (٧) .

ويقول عنه المؤرخ المسعودي : « كان ممن قد برع
في زمانه في الشعر ، وانتهى في اللغة ، وقام مقام
الخليل بن أحمد فيها ، وأورد أشياء في اللغة لم توجد
في الكتب المتألفة » ، وكان يذهب في الشعر كل مذهب ،
فطورا يجزل ، وطورا يرق ، وشعره أكثر من أن
نحصىه ، أو يأتي عليه كتابنا هذا ، فمن جيد شعره
قصيدته المقصورة التي مدح بها الشاه ابن ميكال ، ويقال
إنه أحاط فيها بأكثر المقصور (٨) .

وقد تولى تربية ابن دريد عمه الحسين بن دريد ،
وكان أبو عثمان بن الأشناداني معلما له ، وروى ابن
دريد عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، وأبي حاتم
السجستاني ، وأبي الفضل الرياشي ، وروى عنه خلق
منهم أبو سعيد السيرافي ، وأبو عبيد على المرزباني ،
وأبو الفرج الأصفهاني .

وأول شعر قاله ابن دريد هو :

ثوب الشباب على اليوم بهجته

فسوف تنزعني يد الكبير

أنا ابن عشرين ، مازدت ولا نقصت

إن ابن عشرين من شب على خطر

وخرج ابن دريد يريد « عمان » في سفر له ،

وذكر الأصفهاني اختلافا في قائل هذا ، ورجح أنه
السؤال أو ابنه ، ويعود الأصفهاني فيذكر عشرة أبيات ،
وفي آخرها البيت السابقان ، ثم ينسب الأبيات إلى ورقة
ابن نوفل ، ومطلعا :

رحلت قتيلة غيرها قبل الضحى

وأخال انشطت بجارتك النوى (٤)

ثم يروى الأصفهاني ستة أبيات لحظلة بن أبي غفراء
مطلعا :

ومهما يكن ريب الزمان ، فلاني

أرى قمر الليل المغرب كالفتى (٥)

وهناك أبيات منسوبة إلى ليلى العفيفة المتوفاة سنة
٤٨٣ ، ومطلعا :

ليت للبراق عينا فترى

ما الآتي من بلاء وعنا

وقد أورد الدكتور مهدي علام هذه الشواهد في
عنه عن المقصورات ، وافترض أن « القافية المقصورة »
كانت مستعملة في الشعر العربي قبل الإسلام ، ولكنها
لم تكن دائعة ، ثم داعت بعد الإسلام .
وذكر أن شيوخ الكلمات المقصورة في كثير من
سور القرآن الكريم كسورتي الأعلى ، والليل ، وغيرهما
من السور مثل : النجم ، والماعرج ، والقيامة ، والنازعات
والأعشى ، والضحى ، والعلق ، كان مؤثرا داعيا إلى
الإكثار من القافية المقصورة (٦) .

ولقد سألت الدكتور طه حسين عن هذا الرأي فقال :
« الشعر العربي قد عُرِفَ فيه المقصورة قبل القرآن وبعد
القرآن ، وما أظن أنها كثرت في اليهود الإسلامية تبعا
للقرآن . ولقد وجدت المقصورة في البداية عند العرب .
وأذكر أن الراعي التميمي له مقصورة ، وفي القرآن
أشياء كثيرة لم يقلدها الناس ولا الشعراء » .

ومن الممكن أن أقول إن قول الشعر على روى الألف
المقصورة كان معروفا قبل الإسلام ، ولما جاء القرآن ،
وفيه هذه الفواصل الكثيرة من الكلمات المنتهية بالألف
المقصورة ، كان قدوة ومذدا لمن اتجهوا في شعرهم هذا
الاتجاه .

*** **

فترل بقرية تحت نخل ، فإذا فاختتان تزقق إحداهما
الأخرى ، فقال :

أقول لورقاوين في فرع نخلة
وقد طفل الإسماء ، أوجع العصر (٩)

وقد بسطت هاتا لتلك جناحها
ومر على هاتيك من هذه النحر :

ليهنكما أن لم تراعا بفرقة
وما دب في تشيت شملكما الدهر

فلم أر مثلي قطع الشوق قلبه
على أنه يحكي قساوته الصخر

وقال يرثي عبد الله بن عماره :

بنفي ثرى ضاجعت في بيته البلى
لقد ضم منك الغيث واليئ والبدرا

فلو أن حيا كان قبرا لميت
لصيرت أحثاني لأعظمه قبرا

ولو أن عمري كان طوع إرادتي
وساعدني المقدار قاسمتك العمرا

وما خلت قبرا وهو أربع أذرع
يضم فقال المزن والطود والبحرا

ومن قوله بفخر بنفسه :

وقد ألفت زهر النجوم رعائي
فإن غبت عنها فهي عني نائل

يقابل بالتسليم منهن طالع
ويومي بالتوديع منهن آفل

وكان ابن دريد يحب الموسيقى ، وقد أتموه
شرب السكر ، وافتعال كلمات في اللغة ، ولم يسلم

من الألسن ، وله كتب كثيرة منها : الجمهرة ، اشتقاق
الأسماء ، الملاحن ، المقتبس ، المقصور والمسدود ،

الوشاح ، الخيل الكبير ، الخيل الصغير ، الأنواء ،
السلاح ، غريب القرآن ، أدب الكاتب ، تقويم

اللسان ، فعلت وأفعلت ، المطر ، صفة السرج واللجام ،
السحاب والغيث ، الأمالي ، زوار العرب ، اللغات ،

المجتبى ، وهو كتاب جمع فيه جملا من ألفاظ النبي
صلى الله عليه وسلم (١٠) .

وقد توفي ابن دريد ببغداد يوم الأربعاء لثني عشرة
ليلة بقيت من رمضان سنة إحدى وعشرين وثلثمائة

هجرية (٩٣٣ م) ، وكانت وفاته في خلافة القاهرة
بالله ، وتوفي مع أبي هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي في

يوم واحد ، فقيل : مات علما اللغة والكلام .

ودفن ابن دريد بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر
سوق السلاح من الشارع الأعظم في بغداد (١١) .

وقد قال ابن دريد مقصوده في مدح رئيس
تيسابور ومتقدمها الأمير أبي العباس إسماعيل بن عبدالله

ابن محمد بن مكيال ، ومدح أخيه ، وعدد أبياتها مائتان
وتسعة وعشرون بيتا ، ومطلعها :

يا ظلية أشبه شيء بالهيا

ترعى الخزامى بين أشجار النقا

أما ترى رأسي حاكمي لونه

طرة صبح تحت أذيال الدجى

واشتعل الميض في مسوده

مثل اشتعال النار في جزل الفضا (١٢)

وخاتمتها :

فإن أمت فقدت تاهت لذتي

وكل شيء بلغ الحد انتهى

وإن أعش صاحبت ذهري علما

بما انطوى من صرفه وما انتشى

حاشا لما أساره في الحجا

والحلم أن أتبع رواد الخفا

أو أن أرى لنكبة منخضا

أو لابتهاج فرحا ومزدهى (١٣)

وقد تحدث فيها ابن دريد أولا عن شبيه وضعفه ،
وذهب شبابه ، وهجران الأحبة له ، وما لاقاه من

الزمان ، وقوة احتماله لنكبات الأيام ، ثم تمنى أن يرجع
إلى عهود الشباب وحلاوة العيش مع الأحباب ، ثم ينتهى

عن نفسه الضعف ويقول إن شكواه نفثة مصدور فحسب .
ثم يشير إلى ما قاساه أمر القيس في محاولته أخذ

النار لأبيه ، وما قاساه أبو الجبر وهو رجل من كندة ،
وعبد الرحمن بن الأشعث بن قيس الكندي ، وجذبة

ابن ملك بن فهم الأزدي ، ويزيد بن المهلب بن أبي
صفرة ، وعمرو بن ربيعة بن نصر ، وسيف بن ذي

يزان ، وعمرو بن هند ، ويذكر أن له أسوة في هؤلاء
العرافين .

ثم يذكر جانباً من أوصاف الإبل التي تحمل راكبها
إلى مناسك الحج والمشاعر الحرام ، ثم يفاخر بقبيلة

يعرب لأنها ذات الكرم والشجاعة ، ثم يتحدث عن
السيف والفرس ، وعن تقديره لأهل العراق ،
واضطراؤه إلى مفارقتهم كارها .

إني أجزت لحازم بن محمد
صدر الأفاضل والإمام السيد
مجموع ما رويته فرويته
عن ألف شيخ من رواة المسند
في مصرها مع شامها وعراقها
وحجازها من منهم أو منجد
وجميع ما صنفته وجتمعتها
في علم فقه الشافعي محمد
فليرو عني ما رويت رواية
مشروطة بتوثق وتشدد
وليقي في روض العلوم منعما
بسعادة وسيادة وتأييد

ولقد أخذ عن حازم الحافظ ابن رشيد القهري ،
 وذكره في رحلته ، وأثنى عليه ، كما أثنى عليه العبدري
 في رحلته ، فقال : « حازم وما أدراك ما حازم » .
 وكان هو والحافظ أبو عبد الله بن الأبار فرسي
 وهذا ، غير أن ابن الأبار أكثر منه رواية (١٧) .
 ومن تلاميذ حازم أيضاً أبو حيان والعبدري .

ولحازم قصيدة شطر بها معلقة امرئ القيس ، وقد
 ذكرها المقرئ في نفع الطب (١٨) ، وكان كثير المدح
 لأمر المؤمنين المستنصر بالله صاحب تونس ، ومن أجله
 كتب مقصوداته ، وله فيه قصيدة طويلة مطلعها :

أمن بارق أوري ينجح الدجى سقطا

تذكرت من حل الاجارع فالسقطا

وهي تقارب مائة بيت ، وقد ذكرها المقرئ في
 « نفع الطب » أيضاً (١٩) .

ومن مؤلفات حازم المقصورة ، وهي التي شهر بها
 من الناحية الأدبية ، كتاب القوافي الذي شرحه تلميذه
 ابن رشيد بشرح سماه : « وصل القوادم بالخواني في
 شرح كتاب القوافي » . ولحازم أيضاً كتاب شد الزنار
 على جفلة الحمار ، نقد فيه كتاب « المغرب » لابن
 عصفور ، وله كتاب « منهاج البلغاء » ، والبعض
 يحرفه فسميه « سراج البلغاء » ، ويسميه بعض آخر
 باسم « المناهج الأدبية » وهو في البلاغة ، ولحازم
 منظومة في النحو على روى الميم ، وديوان شعر يسمى
 « المجموع » (٢٠) .

وقد توفي حازم ليلة السبت الرابع والعشرين من
 رمضان سنة أربع وثمانين وستمئة بتونس .

ثم ينتقل إلى مدح ابني ميكال ، ثم يورد جانباً من
 أوصاف المرأة الجميلة ، ويورد أسماء لمواضع ، ويذكر
 الرسول صلى الله عليه وسلم مجداً له ، ويتحدث عن
 السحاب والمطر ، ثم يصور جانباً من أخلاقه ، فهو
 يلين لمن يلين له ، ويخشع مع يخشع معه ، ويفخر بعقله
 وذكائه وعفته ، ثم يورد طائفة من الحكم المتعلقة
 بالحياة وطبائع النفوس ، ثم يتحدث عن جرأته ورحلته
 ومخاطراته ، ويتحدث عن الخمر وشربها .

وقد لقيت مقصورة ابن دريد شهرة واسعة وعناية
 كبيرة من الكاتبين والطابعين والشارحين ، فمخطوطاتها
 تعد بالعشرات في مكتبات العالم ، وقد طبعت عدة
 مرات ، ومن بين طبعاتها ثلاث طبعات أوروبية مع
 ترجمة لاتينية منذ القرن الثامن عشر ، وشرحها خلق
 كثير ، منهم ابن هشام اللخمي والتبريزي (١٤) .

وقد طبعت مقصورة ابن دريد مع شرح لها في
 القسطنطينية سنة ١٣٠٠ هـ . مع قصيدة لامية العرب
 للشغري في مطبعة الجواب لصاحبها أحمد فارس
 الشدياق ، وأظن أن هذه الطبعة هي التي طالعها رشيد
 رضا المعارض لمقصورة ابن دريد .

مقصورة حازم الأندلسي

حازم هذا هو أحد أعلام الأندلس : الشيخ التحوي
 الناظم النائر أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن بن محمد
 ابن خلف بن حازم الأنصاري الخزرجي القرطاجي
 المرسي الأندلسي . والراجح أنه ولد في قرطاجنة
 الأندلس - لا قرطاجنة تونس - سنة ثمان وستمئة
 للهجرة (١٢١١ م) . ووالده من سرقطة ، وقد ظل
 هذا الوالد أربعين سنة قاضياً لمريسة ، وكان معروفاً
 بسعة المعرفة في الفقه والأدب (١٥) .

وكان حازم يضرب بسهم في العقليات ، وكانت
 الدراية أغلب عليه من الرواية (١٦) . وتلقى العلم عن
 طائفة من الشيوخ ، منهم وجيه الدين منصور الذي
 كتب إجازة لحازم يقول فيها :

لقد جمعت الظلم والإظلام إذ
واربت شمس الحسن في وقت الضحى
فخلت يومي إذ تسوارى نورها
قبل انتهاء وقته قد انتهى

وقد ختمها مقتخرا بها فقال :
نظمتها فريدة في حسنها
منظومة نظم الفريد المنتقى
مخطب بالأنس أعلق لها
نفيسة بكل علق تفتدى
تخير اللفظ الفصيح خاطري
لها ، ولم يحصل بحوشي اللغى
قلدها من المعاني حليّة

وزفها إلى المعالي وهدي
نحوت في النقلة في أغراضها
مذاها أعيت على من قد نحا
فاختلفت أغراضها ، واختلفت
بالذهب المقصود فيها المنتقى
وانتسب المعنى بلطف حليّة
فيها إلى المعنى الذي منه انتهى
نظمتها ابن حازم ، وقد نسي

نسيها لابن حزام من نسي
وقد عز الإحسان في أمثالها
لابن الحسين أحمد من قد عزا
بأنها باسم الذي ختمتها
نعمده ، جل الإله وعلا
فالبسده باسم الله أولى ما به
عند افتتاح كل أمر بعني
والحمد لله أجل غاية
يلغ القول لها وينتهي

وإذا كانت مقصورة ابن دريد قد دأبت قديما
وحديثا ، حتى يكاد يُعترف بها أكثر من معرفته بغيرها ،
فإن مقصورة حازم الأندلسي قد دأبت على عهده وبعد
عده ، ثم نُسبت عند الكثير .

ويرى الدكتور مهدي علام أن حازما « هو أبرع
شعراء المقصورة ، وأطولهم نفسا ، وأكثرهم تصريفا
للقول فيها » ، ويرى أنها بزت ما سبقها وما لحقها من
المقصورات ، ولكنه ضعيف في بعض النواحي كناحية
الحكم والأمثال (٢١)

وإذا كان هذا الرأي ما يؤيده ، فإنه يضيف إليه

ومن أراد التوسع في سيرة حازم فليراجع نفح
الطيب للمقري ، وبقية الوعاة للسيوطي ، وشذرات
الذهب لابن العماد ، وديوان حازم ، وتاريخ بروكلمان
واختصار القدر الملقى لابن سعيد .

ولقد نظم حازم مقصورته التي بلغت ألف بيت
وبيتين للمستنصر أبي عبد الله ، وتغنى فيها بمدحه ومدح
أبيه أبي يحيى ، ولقد ذكر أبو القاسم الشريف الرضى
الغزنائي القاضي الذي شرح مقصورة حازم بشرح
سماه « رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة »
أن المستنصر بالله كافأ حازما على مقصورته بألف دينار
من الذهب العين ، بحساب دينار لكل بيت ، ولكن
الشريف عاد فقال : « ولم يتأدى إلى من وجه صحيح » .
وقد صدر حازم مقصورته بمقدمة قال في أولها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي أنطقنا
بأفصح الألسن ، ووفقنا إلى التمييز بين ما يقبح من
الكلام وما يحسن ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
رسوله ، أفضل من سمعت به الأذان ، ونظرت إليه
الأعين ، وحيا الله بنفحات رضوانه الطيبة ، وسقيا
رحمته الصبية ، جميع صحابته وأسرتهم ، وعصابتهم
الكرمة وعترتهم .

واختص بأعقب تلك الربا ، وأغلق تلك السفيا ،
طليعة اختصاصه ، وفئة استخلاصه ، وآثر الله بالكمال
الدائم ، والسعد الملازم ، قمرها الأزهري ، وطارقها
الأثوري ، سيدنا الخليفة المستنصر بالله ، المنصور بفضل
الله ، أمير المؤمنين أبا عبد الله .. » .

ثم أخذ حازم يطعن في مدح المستنصر بالله في صنعة
وتكلف ، ثم ذكر أنه سيجلو في هذا الموضوع قصيدة
هي « عقيلة من نبات الأفكار تزهي على العقائل
الأبكار » ، وتوسع في مدحها ، ثم ذكر أن من
أغراضها : المدح والغزل ، والحكمة والمثل ، ووصف
معالم ومجايل ، ومنازل ومناهل ، ورياض وأزهار ،
وحياض وأنهار ، وأزمان وأعصار ، ومدن وأمصار ..
الخ ...

وأشار إلى ما فيها من ألوان البديع ، وذكر أنه
عارض بها مقصورة ابن دريد ، ودعا للخليفة واستمنحه
في لباقة .

ومطلع المقصورة الحازمية هو :
للهم ما قد هجت يا يوم النوى
على فؤادي من تباريح الجوى

أن حازما في مقصوده شاعر بديعي معن في فنون البديع ،
على حين اقتصد ابن دريد في الزخرف اللفظي .

ولقد جلت بنظري في مقصورة حازم فإذا هو
شغوف بالليل إلى « الجناس » حيث نجد هذه الكلمات ،
وكل كلمتين منها في بيت واحد :

النوى والجرى - المناني والمنابر - أحور وأحوى -
شجن وشجا - أشفى وشفا - عزني وعزني - القرى
والكرى - أرى وسرى - نجلهم ونجمهم - النساء
والسنا - بدا وهدى - علا وجلا - سرى وفرى - سما
وحمى - ذكا وزكا - إشراق وإشراف - فضة
وفضا - ثراء وثرى - ساح وصاح - اعتقل واعتقى -
صادر وصادح - مراحة ومناحة - سحت وسحب -
عوارف ومعارف - جود ووجود .. إلخ .

وهناك من أمثال هذه الكلمات عشرات وعشرات .

لبحر صلت

(١) أنظر حوليات كلية الآداب المجلد الأول ، مايو سنة ١٩٥١ ،
ص ١٩-٢٣ حيث تحدث الدكتور مهدي علام عن هذه
الخصائص .

(٢) مروج الذهب ، ج ٤ ص ٢٢٩ .

(٣) الأغاني ، ج ٣ ص ١١٤ .

(٤) الأغاني ، ج ٣ ص ١١٨ .

(٥) الأغاني ، ج ١٠ ص ٢٠٠ .

(٦) حوليات كلية الآداب ، المجلد الأول ، ص ٢٢ - ٢٣ .

(٧) معجم الأدباء لياقوت ، ج ١٨ ص ١٢٨ .

(٨) مروج الذهب ، ج ٤ ص ٢٢٩ .

(٩) طفيل الإسماء ، ج ٤ ص ٢٢٩ .

(١٠) معجم الأدباء ، ج ١٨ ص ١٣٦ ومروج الذهب ،

ج ٢ ص ٢٩٧ . وكشف الظنون ، ج ٢ ص ١٨٠٧ .

(١١) معجم الأدباء ، ج ١٨ ص ١٢٧ ، ومروج الذهب ، ج ٤

ص ٢٢٨ .

(١٢) الثقا : القطعة من الرمل . والطرة : حافة الثي . والفا :

شجر .

(١٣) انشئ : ظهر ، وأساءه : أبقاه . ومغضعا : متدلا .

ومزدهي : مستخف .

(١٤) كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٨٠٧ . وحوليات كلية الآداب

المجلد الأول ، ص ١٨ .

(١٥) نفع الطيب ، ج ٣ ص ٣٤١ ، ٣٤٦ . وديوان حازم القرطاجي

(المقدمة) وحوليات كلية الآداب ، المجلد الأول ، ص ٢ .

(١٦) أزهار الرياض ، ج ٣ ص ١٧٢ .

(١٧) نفع الطيب ، ج ٣ ص ٢٩٦ وذكر المقرئ في المرجع نفسه أنه

عرف بخازم في كتاب « أزهار الرياض » وذكر جملة من

نظمه .

(١٨) نفع الطيب ، ج ٨ ص ٣٤ .

(١٩) نفع الطيب ، ج ٣ ص ٣٤١ - ٣٤٦ .

(٢٠) ديوان حازم (المقدمة) وحوليات كلية الآداب ، المجلد

الأول ، ص ١٥ .

(٢١) حوليات كلية الآداب ، المجلد الأول ، ص ٣٠ .

« قبل لي ان الشباب في امريكا يتحمسون لاعمالى
اكثر من غيرهم .. وانا اصدق هذا .. لاني اعتقد ان
الشعب الامريكي يستيقظ الان .. ان الاحداث التي
نتوالى هناك تؤكد ذلك .. لقد عاش ذلك الشعب فترة
طويلة وهو مطمئن الى ان كل ما يفعله هو الصواب ..
والى انه باستمرار سوف يجد الورقة الرابعة معه ..
ولكنه بدا ينظر الان نظرة اخرى الى الامور .. نتيجة
لما اسفرت عنه حرب « فيتنام » .. وكمدى لشورات
الزواج .. وموجة الاغتيالات ، ان الشباب هناك يبحث
الان عن قيادة جديدة .. مثله مثل الشباب في امكن
اخرى كثيرة ! » .

الهمال - القاهرة

عدد جون ١٩٦٩

بيكاسو

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ان الادب الفعال الذي ننتمي اليه في هذا العمر
التوري المتفجر ، هو الادب المتحرك الغضب . الادب
المتمزج بدم وعرق الانسان . باله وفرحه ، بحريته
واضطهاده . الادب الذي ينذر . ويحزن ، ويبشّر ،
ويحتج ، ويغضب ، ويهدد . مرهبا بالعدل والحرية
والحب لبسطاء الناس الذين غلهم التاريخ والطفاسة
والشرائع العتيقة ماديا ونفسيا على حد سواء .

وحتى يستطيع هذا الادب ان يكون كذلك ، لا بد
للاديب من الانخراط في صميم عاله والتحامه بالواقع
والتاريخ يعطيه امكانية فهم هذا العالم المحيط به .
ولان الاديب وعي متقدم بالضرورة ، فيدرك بدهيا ان
عليه مهمة تغيير هذا الواقع الى الافضل .

المعرفة - دمشق

عدد جون ١٩٦٩

حيدر حيدر

تحية لمؤتمر الأدباء العرب

حي الكرام حماة الشعر والادب
واستقبل الوفد بالاجلال والرحب
وسائل الركب عما خط ثائرهم
ماذا أعدوا لنا في نهضة العرب
واستفسر الصبح في شرقي موطنهم
عن المكارم في تطوان او حلب ،
انا لتامل منهم أن يحفزنا
قدومهم لبلوغ الجسد والارب
لنا تراث أضعنناه لزانفسه
من البهارج من تسطير مقتضب
كاننا لم نكن شعبا له عظم
من المكانة في الاكوان والحب
كانها جاليات العرب عاجزة
أن تبتنى المجد في أرض من الذهب
مجد العروبة أرض العرب منبته
وعزها باجتماع الشمل عن طلب
انا لنزرع امالا يفيض لها
ماء القلوب على قدس من التراب
فالصبر حتى تكون النفس واثقة
بمسيرها أو فاحوال من اللعب ،
والفعل ان لم يكن عن قوة وهدي
فانك المتلهي عنه باللعب
كذلك الحال فاقحم عالما بطلا
أو فاقتمد حلقات الرقص والكعب
ان الذي تشتهييه من مسابقة
فيه الدماء وفيه حمة الاله
أو فاسترح فلمعري ان ترى فرجا
من نام والناس قد طاروا الى الشهب
اني علمت وأوحت لي مشاهدتي
ان السبيل الى العلياء في التعب
قد ردد المشرق الاقصى مروءتنا
وحدث المغرب النائي : عن العرب
وقام قائم أهل الضاد منطلقا
بواضح الحق منشورا وبالفضب

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhrit.com

يا مرشديننا وفي أفواهكم شعل
من المروءات في جو من الصَّخب
فاسمعونا من التاريخ ما عجزت
عنه يد القرب من متح مع القرب
قالوا لنا قد أتيناكم بمعجزة
من الهدى فاتوا بالبغي والحرب
عادتنا غيروها وهي غالية
أخلاقنا قد اضعفناها بلا سبب
حضارة قد بنوها من منايعنا
نصوروها لهم جريا مع الكذب

يا رائدي نهضة للعرب في الكتب
ومنفذي أمة من لفحة المطب ،
وهبتم القول المروء صولته
يهيئه القلم الفياض بالمعجب
فأجروا برايتنا في الناس عالية
وايقظوا همما واعلوا على السبب
ونكرونا بأيام لنا طمست
بل وارتفعونا الى عبال من الرتب
فكلنا حين يدعوننا النداء عرب

نتوق للمجدان نرمقه عن كذب
مجد العروبة في ابنائها قيس
وليس ما كان موصولا بمفترب
عز العروبة في تاريخها أمل
وباطن الضرع ادرار لمحتلب
يا رائدي لفحة الابطال ان لنا
امال ليت جثى تشتد للخطب
فارشدونا حماة الفكر وجهتنا
فحيز الشمس يغنيها عن الشهب
أعادته الله بالبشرى لامتنا
وعزة النصر يوم الشعر والادب

شعر
محمد
يوسف
البشر

نعقبات

المؤتمرات والمهرجات

شأنه واثره عن اي سلاح .
ليس الصراح من الادب في شيء ، وقد عبرت عن ذلك كلمات بعض رؤساء الوفود في حفل الافتتاح ، اذ نبهوا على عدم جدوى الصراح ، سباه بعضهم «عنترية» وسباه بعضهم «عكاظية» وان كان بعضهم قد تعنتر وهو يشجب العنترية ..

وقد بدأت «العنترية» في حفل الافتتاح .. وهو الحفل الذي يلقي فيه رؤساء الوفود كلماتهم ، وهي عادة تكون كلمات طيبات ، ولكن الدكتور سهيل ادريس رئيس وفد لبنان ابي ان تكون كلمته طيبة : فبدأ «اول القصيدة» بالكفر .. كثر بدور الاديب العربي في المقاومة ، وهذه وجهة نظر من حقه ان يقولها ولو كانت غير مسلمة عند غيره ، ولكننا نرى ان الاستهلال بها غير لائق ، وكثر باجراءات المكتب الدائم في الإعداد للمؤتمر ، وهذا ابعد من ذلك في مجافاة اللياقة ومخالفة مقتضى الحال ، فان الاعتراض على الاجراءات التنظيمية مجالها اجتماعات المكتب الدائم ، وهو عضو فيه ، وقد ابدى الاعتراض نفسه في اجتماع صباحي قبل الافتتاح في المساء ، ولكن «العنترية» تحب الجمهور الكبير كي تصل امامه وتجول ..

لم يعد وفد لبنان بحثا مثل بقية الوفود ، فبدلا من الاعتذار كان الاعتراض ..

ماذا ؟ قال ان المدة التي حددت لاعداد البحوث كان يجب ان تكون ستة اشهر حتى يتمكن الباحثون من

« كل شيء من اجل المعركة »
كان ذلك شعار مؤتمر الادباء العرب الذي انعقد ببغداد في اواخر ابريل (نيسان) الماضي .
والادب شيء من «كل شيء» فلا بد ان يؤدي دوره في المعركة القائمة بين العرب واعدائهم ، وليس من شأنه ان يتعد مع القاعدين . والادب الحي يؤدي دوره دائما في خدمة الحياة ، ويعبر عن خلجات الاحياء وما يهمهم في كل ظرف يكتفي او زماني يقال فيه ، والذي يهم العرب الان ويختلج في اعمالهم هو المعركة التي ستحدد نتيجتها مصيرهم وكيانهم على ارضهم ، وقد حددوها بقولهم :
اما ان نكون او لا نكون .

وقد اثار هذه النقطة الرئيس العراقي احمد حسن البكر في الكلمة التي افتتح بها المؤتمر ، اذ قال ما معناه : اصارحكم بانك قام في نفسي سؤال عن جدوى الكلام في هذه الظروف ، ثم انحسر السؤال الذي خالج نفس الرئيس بتعبيره عما يرجى من المؤتمر ومهرجان الشعر الذي يعقبه ، وهو ان يكونا — بما يلقي فيهما من بحوث وقصائد ، وما يدرس في اللجان ويحرر في التوصيات والقرارات — اداة بعث وشحذ وينبأ في المعركة .

والامر كما رجا الرئيس الخفيف ، فليس الادب — كما قلنا — كلابا اي كلام ، وليس صراخا يعلو في الهواء ثم يذهب في الهباء ، انه عندما تكتل له خصائصه وعناصر تكوينه كائن حي يفعل فعله كسلاح لا يقل

بحوث المؤتمرات :

ومبادعا اليه اعضاء المؤتمر، في كلماتهم ومناقشتاتهم، تناول المسائل بموضوعية وتحليل دون اللجوء الى الحساسة الجوفاء ، وكثت البحوث التي قدمت والتي بلخصات لمبعضها ، كانت في معظمها استجابة لهذه الدعوة ، وان كان الاعداد قد سبق الدعوة ، وهذا يدل على الاحساس العام المشترك بالحاجة الى الجد في تشريح الموقف وبقاء الاضواء الكاشفة بدلا من القاء الكلمات الرنانة .

كان الموضوع الرئيسي للمؤتمر « الاديب العربي ومشكلات العصر الحديث » وتفرعت منه موضوعات علمية هي :

- ١ - الاديب العربي بعد الخامس من حزيران .
- ٢ - دور الاديب العربي في المعركة ضد الصهيونية والاستعمار .



بقلم
عباس
خضهر

- ٣ - دور الاديب العربي في بناء المجتمع العربي المعاصر .

٤ - توثيق الارتباط بالتراث العربي .

كما تفرغ منه موضوعان من مشكلات الادباء ، وهما « النشر » و « التفرغ » .

وقد تمت بحوث متعددة في كل موضوع ، ما عدا « النشر » فلم يقدم فيه بحث، وان كان قد نوقشت مسائله في اللجنة الخاصة به واتخذت فيه توصيات . وكان وفد الجمهورية العربية المتحدة قد اسند الكتلة في موضوع « النشر » الى الدكتور سهر القلياوي ، ويظهر ان شواغلا حالت دون التنفيذ وان لم تحل دون الحضور . وعنى الباحثون بربط الموضوعات كلها بشعار المؤتمر وهو « كل شيء من اجل المعركة » حتى موضوع التراث الذي يبدو لل نظرة الخاطفة بعيدا عنه ، وقد ضغط الدكتور احمد هبيل في بحثه عن التراث — وهو من خير البحوث — على بيان العلاقة الوثيقة بين التراث والمعركة من حيث دوره واثره في تكوين الشخصية العربية الاصلية التي تستطيع ان تقاوم على ارض عربية فكرية صلبة .

وامتازت البحوث — على وجه عام — بالتركيز

دراسة موضوعاتهم ، وقال ان المكتب الدائم عدل موضوع المؤتمر الموضوع من قبل دون ان يشترك هو في هذا التعديل ..

اما المدة فكانت شهرين ، والمفروض ان الباحث يفتخر موضوعا سبق له دراسته وله دراية فيه يحكم توافقه الادبية ، ولا تحسب مدى الشهرين او اقل يضيق على كاتب يعد موضوعا لمثل هذه المناسبة ، هو من اهتماماته الفكرية . وقد اعدت بحوث جيدة في هذه الفترة فعلا ، ولم يشك كاتبوها من ضيق الوقت . على ان ظروف انعقاد المؤتمر في هذا العام قضت بالعجلة بعض الشيء ، وهي عجلة لم تخل بشيء مما يجب الا عند اخينا سهيل ادريس . وقد افقتنا في هذه الدورة وجوها من لبنان نعرفها بالجد والاخلاص ، مثل محمد يوسف نجم واحسان عباس وغانم كفتاني ، وما كان يبيهم ان يشاركونا بلبحاثهم في هذا الوقت الذي يشكو ضيقه سهيل ادريس .

واما التعديل في موضوع المؤتمر فاننا نفهم ان يعترض عليه موضوعيا وفي نطاق المكتب الدائم ، لا في حل الاقتراح ، ولا لانه لم يدع من بيروت الى القاهرة للاشتراك فيه .

ولكن « العنصرية » لها احكام .. لا تخضع لقتضى المقام !

تصنيف لا داعي له :

وشبه ذلك فعل رئيس وفد المغرب الاستاذ محمد التازي ، فعلى حين سمعنا دعوات طيبات الى نبذ الخلاف الانظيمي والاعتصام بروح القوة الذاتية المتسامحة — سمعنا الاستاذ التازي يرد على اتهام متخيل للمغرب بأنه معزول لا يشترك في الاهتمامات العربية — وينفي هذا الزعم الذي لم نسمعه بان المغرب اكثر من البلاد الشرقية اهتماما بفلسطين وتعبيرا عن مأساتها على بعده وقرب الشرق منها ، وجعل يوازن بين ادب المغرب والشرق بطريقة لا تتفق مع تلك الدعوات الطيبات ..

ولم يكن من التوفيق ولا مما يتفق مع الدعوات الطيبات ما شطت به بعض الاسنة في جلسات المؤتمر من التصنيف بين اجزاء الوطن الكبير بمعارات تشتمل على كلمات مثل التقديمية والرجعية والحرية . مما دعا الاستاذ على المصراي رئيس وفد ليبيا ان ينبه على انه لا داعي لهذا التصنيف الذي يجر الى ادعاء غير واقعي ويجدل نحن في غنى عنه .

والواقع ان كلمات التقديمية والرجعية والحرية تنظم كثيرا بالتلويح بها والاشارة الى وجودها في اماكن دون أخرى ، الى ما تتخذ وسيلة اليه من المساس والاعتداء والتناخر والادعاء .

وما نذكره تعقيباً على ذلك ان بعض الكتاب اليهود سبقونا الى ذلك . فجات اعمالهم الادبية اعمالاً عالمية لتحت بحق رواجاً ، لا في العالم الغربي فحسب بل كذلك في العالم العربي ، من هذه الاعمال «الساعة الخالصة والعشرون» التي تحدثت فيها كتابتها عن اضطهاد اليهود في الحرب العالمية الثانية حديثاً انسياً نحن في حاجة الى مثله في تناول الانسان الفلسطيني وما عاناه من الصهيونية .

ونبه باكثير على نقطة هامة وهي ان يتحلى الاديب العربي بالوصلة العربية ، فيكون عربياً ، في كل شيء ، عربياً في شعوره وتفكيره ونظراته الى الكون والحياة ، عربياً في انتباهه واهتمامه واعتزازه بوطنه وامته ، عربياً في ايمانه بالحضارة العربية ، وفي ايمانه بالاله والقيم الروحية السماوية وبالمثل العليا وبالباديء الخلفية الزمينة ، فذلك كله من سمات امتنا العربية ومميزاتها ومقوماتها منذ كانت .

ثلاثة وجوه :

وقال ان الذي يتأمل في المجتمع الثقافي عندنا يرى ثلاثة وجوه متميزة ، الوجه الماركسي المؤمن بالمادة وحدها الفكر للقيم الروحية ، والذي يعتبر كل منجز لآلية المجتمع الاشتراكي غير مقبول ما لم يكن نسخة طبق الاصل من النهج اللينيني ، والوجه الغربي بكل ما يحمله من نزعات رجمعية وصليبية ووجودية وعرقية وعينية ولا معنوية ، وجه يرى ألا حضارة الا حضارة الغرب ، ولا من الا من الغرب ، ولا ديمقراطية الا ديمقراطية الغرب ، والوجه الثالث هو الوجه العربي الاصيل الذي يتمسك باصالته العربية في مقوماتها وقيمتها ، ويفتح مع ذلك على الثقافات العالمية ، وهو الوجه السذي يرفض التبعية ، فيستقل في الرأي ، ويؤثر المصلحة العربية في ناطقتها الشامل المتكامل على اي اعتبار اخر . ومن الزمام التي فندوها باكثير ما قيل من ان العدوان الصهيوني الاستعماري في الخامس من يونيو لم يستهدف غير النظم الاشتراكية التقدمية في العالم العربي لاستقاطها والقضاء عليها ، فقال ، لست ادري كيف يغفل اولئك الكتاب عن تاريخ الصهيونية وتاريخ غزوها لبلادنا ، والا فان نظرة عجلي الى ذلك خليفة ان تفتح عينونه على ان الصهيونية والاستعمار من ورائها حينما بدأت في اقامة كيانها الدخيل في بلادنا لم يكن في بلادنا حينئذ دولة اشتراكية واحدة ، ان مثل هذه الفكرة لاتخدم غير الاستعمار والصهيونية ، بما تثيره بين الدول العربية .

من خلاف ونقطة وما تبرز بينها من شك وقلة ثقة . وبما تحققه للصهيونية من هدف عظيم ظلت تخطط له من قديم ، وهو ايهام العالم بان كنا نحن العرب ضدنا ليس حقيقة قائمة بذاتها وانما هو مظهر من مظاهر



نزار قباني



الفكر
سهيل ادريس

والايجاز غير المخل ، كما امتازت بالتحليل والمنطق والنهج العلمي . ومن البحوث التي اکتلت لها هذه الصفات بحث الاستاذ علي احمد باكثير في « دور الاديب العربي في المعركة ضد الصهيونية والاستعمار » وبحث الاستاذ عبد الرزاق البصري في « اهمية التراث العربي وبدي حاجتنا اليه » وبحث الاستاذ انطون مقدسي في التراث ، وبحث الاستاذ عبدالله بن خريس في الادب العربي بعد الخامس من حزيران .

وهذه مجرد امثلة ، فمعظم البحوث اکتفت بتلك الصفات ، ولا يتسع المقام للنظر فيها جميعاً ، ولكننا نرى ان بحث الاستاذ باكثير يستحق الوقوف عنده قليلاً لما امتاز من دقة التحليل وتصويب افكار يشيع خطأها في الوقت الحاضر .

الروح الانسانية :

وعلى باكثير من القلة في الباحثين الذين لم يقتصر بحثهم على الوصف والتحليل ، و اضافوا الى ذلك بيان الدور الايجابي الذي يناف بالاديب العربي في المعركة ، اذ يصر بيدان العمل امام الاديب العربي في مقاومة الاستعمار والصهيونية ، سواء في المجال العربي والمجال العالمي ، وبما يصر به « التزام الموضوعية في العلاج والوقوف عند المنطق وعدم الانسياق مع المصاطفة ، فالاسلوب العاطفي ان كان يغتفر احياناً في المجال المحلي ، حين تدعو الحاجة الى ذلك في بعض المواقف ، فهو في المجال العالمي غير مقبول على الاطلاق . ومن الامور التي يجب ان يتوخاها الاديب العربي اشاعة الروح الانسانية فيها يكتب ، فالروح الانسانية ، الى جانب انها تثير العمل الادبي ، وترفع من قدره ، وتثقل من وزنه ، فانها مفتاح مسحري يفتح مغاليق القلوب عند جميع الشعوب .

المراع بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي .

الادب العربي ادى دوره :

ونلاحظ في البحوث التي كتبت في موضوع « الادب العربي بعد الخامس من حزيران » ان بعض كتابيها اذناوا الادب والادباء بالتصميم ، سواء قبل النكسة وبعدها ، وكذلك تردد هذا في بعض كلمات الافتتاح والواقع ان القائلين بذلك من غير المتعمقين للانتاج الادبي في مختلف البلاد العربية ، يلتقون الاحكام جزافا دون ان يكلفوا انفسهم بشقة الاطلاع والاستقصاء . ومن القليل الذي انصف الانتاج الادبي وبين كفاحه في ميدان الكناح الأستاذ غالي شكرى ، وقد احسن بقصر كلابه على الادب المحري قرا بائه قليل الالام غيره . والذي نراه ويعرفه المطلعون ان الادب العربي قام بدوره في الكناح على مختلف العمور : في التقديم وفي الجديث . ولعل استطعت ان القى بعض الضوء على ذلك في كتابي « ادب المقاومة » الذي صدر في العام الماضي من دار الكناث العربي بالقاهرة .

هل نجح المؤتمر :

والسؤال الذي يتردد في مثل هذه المناسبة هو : هل نجح مؤتمر الادباء العرب في مهمته ؟ اعتقد انه نجح نجاحا ملحوظا في امرين هما كل ما يريجي منه : الاول كلياته وبحونه وبناتقشاته وقراراته ، فقد وفق في كل ذلك خاصة في توجيه الفكر العربي وربطه بالمعركة القائمة في الوقت الحاضر ، فاستند في ظرف عصب استطاع ان يقوم بدوره فيه خير قيام ، واثبت بذلك ان الادب سلاح في المقاومة والبناء ايضاً . عن السلاح ، او قل انه سلاح الى جانب السلاح . والامر الثاني ما حققه من اللقاء ادباء العربية الوافدين من اقطار العروبة المختلفة ، قد راينا وجوها نعرفها ونشتاق الى رؤيتها ، وعرفنا وجوها جديدة ، وشعرنا في الحالين بفرحة الاديبي بلقاء الاديبي ، وتبادلنا الاحاديث في مختلف الشؤون ، وعرفنا ما لم تكن نعرف ، وتوطدت اواصر ما احرها ان تتوطد ، وظرفنا بمؤلفات لزملاء لم نطلع عليها من قبل ، وكان يجب ان نطلع عليها ، والتصور في هذا راجع الى عدم الاهتمام الكافي بالبنابل الثقافي في مجال الكتاب ، او الى قيود العملة ، او الى شيء نجهله .

ولكن ذلك ، اي الالتقاء والتعارف بين ادباء العربية ، لم يكن بالقدر الكافي الذي نطمح اليه ، كنا نلتقي في الاجتماعات والمآدب والحفلات ، ولكن البرامج كانت ناخذ القسط الأكبر وتترك الاقل للقاء الاخوة الادبية . وكانت الوفود في فنادق متباعدة ، كل وفد تقريبا في فندق يكاد يكون مقصورا على ادياب البلد الواحد . وفرصة اللقاء في الفندق او في مكان النزول هي احسن الفرص .

لهذا كنا نفضل ان ينزل الجميع في مكان او اماكن متقاربة على قدر الامكان . وقد تحقق شيء من هذا في عربة الطعام بالقطار الخاص الذي اقل الادياب بين بغداد والبصرة ذهابا وايابا .

كسرم العراق :

والذي يذكر بالقاء ما بذله العراق حكومة وشعبا في اكرام الادياب والترحيب بهم وتهئية وسائل الراحة لهم ، وقد تجلى في ذلك الروح العربي الاصيل في سباحته وكرمه ، واهل العراق يمتازون بالعذوبة سواء في اخلاقهم وطبائعهم او في اديبهم وشعرهم ، مما سمعنا به كل السعادة .

والظاهرة السارة ان الشعب العراقي كان يشعر بالادباء العرب بينه شعورا عميقا ، وكان بعض الفضل في ذلك للصحافة والاذاعة والتلفزيون ، التي اهتمت بالمؤتمر ومهرجان الشعر والادباء والشعراء .

اخطأ الحابل بالنابل :

وعلى عكس نجاح المؤتمر كان مهرجان الشعر .. اذ اخطأ فيه الحابل بالنابل والشاعر بالشاعر .. نحو ثلثمائة شاعر ومثشاعر كانوا يلقون القصائد ساعات طوالا دون رجة او هواة .. وكان وقت القاء هذه القصائد يمتد احيانا الى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ! كان الجيد منها قليلا جدا ، والبالي من الشعر المتوسط او الرديء ، وكلا هذين لا تحدث عقابه ... وخاصة اذا توالى او توالى ضربته ..

وذلك يرجع الى التية الطيبة السمحة من قبل المسؤولين في العراق ، اذ راوا ان يتيحوا لكل ادباء البلد الطييب الكريم ان يشاركوا في المؤتمر والمهرجان ، والشعر في العراق بضاعة رائجة ، يقتل عليها الملقون ، كما يقتحم ميدان انتاجها الكثيرون ، وكثير ممن اشتركوا بقصائد في المهرجان كانوا ممن لم تنضج ثمارهم بعد . ومن هنا كان ما كان .. حتى لاحظنا ان بعض الشعراء العراقيين الناضجين علنوا الورد وبعدها عن المؤتمر والمهرجان .

كان ذلك من مساوىء الروح السمحة الطيبة ، ويجب ان نذكر الى جانب ذلك محاسن هذه الروح ، وهي تتمثل في استعداد الادياب الذين كانوا في الخارج لاسباب سياسية وتقريب البعيد منهم بغية لم الشمل وازالة آثار ما كان .

وكان على رأس من عادوا الى الوطن الحبيب الشاعر الكبير مهدي الجواهري ، وقد استقبل بضاعة الخلد في اول حفل من حفلات المهرجان بالتصفيق المعبر عن الحب الطييب الذي يكته شعب العراق لشاعره المشرود الذي كان يشكو .. والقي قصيدة جديدة تجمع بين العذوبة والفحولة والصدق والاصالة ، هزت

الجمع المحتشد في القاعة الفسيحة واستولت على
مشارعه .

ومن الشعر الجيد الذي التى في المهرجان قصائد
الشعراء مصطفى جمال الدين ورashed زهير السنوسي
وسلامة الجاوي ومحمد خليفة التونسي وهارون هاشم
رشيد وسلیمان الميسى واسعد النشاشيبي . ولم
يسعدني الحظ بسماع قصيدة الاستاذ خالد سمود الزيد،
اذ نودي عليه في قاعة الخلد لكي يلقى ، فلم يكن حاضرا ،
ولست ادري التى قصيدته في حفل اخر لم احضره ام لا ،
فاني قد عجزت عن حضور جميع حفلات المهرجان ،
وخاصة الساعة الى ما بعد منتصف الليل ..

اما ناعمرنا الفحل محمود حسن اسماعيل فقد كان
مريضا ، وكانت قصيدته طويلة جدا ، وطال انتظاره حتى
اتى دوره بعد منتصف الليل ، فزاد اعياءه ، ولتى
القصيدة بسرعة كانه يريد ان يتخفف من حمل ثقيل
ويسريح .. وازاء ذلك لم يتجاوب معه الجمهور ، لانه
هو نفسه لم يتجاوب بالالقاء مع شعره ..

نقد شعري واخر نزارى :

ولا بد من وقفة خاصة عند الشاعر نزار قباني
الذي اعتاد بعد حادث حزيران على القاء « المتفجرات »
وقد استمرا هذه « العملية » بعد ان تجت في اشارة
الجهامير واسترعاء الانتظار .. واستمراتها معه
الجهامير المتعلّشة الى النقد والتشريح .
ولكن اي نقد ؟

لقد سمعنا الشاعر راشد السنوسي يتقدم بجهامير
نقده المصادق الذي خلا من الاثارة الرخيصة والمتفجرات
« البالونية » .. كان راشد في نقده بناء ، ولم يشتم
الشعراء ، ولم يهدر قويا .

اما اخونا نزار فقد جعل يكرر ما استمره من شتم
الشعراء وغير الشعراء والازراء بالشعمر والكلمة
والحرف .. وكان الجديد في هذه المرة انه قال انه طفل
بريء .. « وهو حقا طفل شقي » ولكن موضع النظر
انه « بريء » .

وكذلك كان جديدا في قصيدة نزار ان شتم
« الحريري » اذ قال انه « حشيش » وهو لا يعلم ان
الحريري « القاضي الفاضل » كان من ادباء المقاومة في
عصره ، ورسائله الى صلاح الدين الايوبي في الحروب
الصليبية كانت من الحوافز على الاستبسال والصبر في
ميدان القتال . كان ادب الحريري في المقاومة ادبا
ايجابيا ، على خلاف هذا الذي يقوله نزار قباني .. يفتت
به العزائم ، وان كان لا يلقى رواجا الا لدى الزعماء
المتفنتين من نفسها .. التي لا تعمل وتريد ان تشتم فيمن
يعمل !

والظاهرة الجديدة ايضا ، وهي ظاهرة تدعو الى
الاسف ، ان بعض الشعراء جنحوا الى الطريقة النزارية
.. فمضوا لمعاتهم على الشعر والشعراء والمؤثر
والمهرجان .. وعلى انفسهم .. من هؤلاء الشعراء
محمود البستاني الذي قال :

مهرجان ، وشاعر ، وقصيد ، فيم هذا ..

تحذني يا حشود

فيم شد الرجال .. من مصر ، من لبنان ، من ..

من .. تحذني يا وفود

لكي تجهضي ببيت من الشعر ، قصصاها انه

تريد

ولست ادري لماذا يقولون ان ، ما داموا يرون ان
ما يقال عبث واجهاض لا غناء فيه ! لماذا يشاركون
في العبث والاجهاض ؟ لماذا لا يعملون شيئا اخر مما
يروونه اجدي ؟

واني لا ادري — وان كنت داريا — لماذا وقفوا
وما زالوا واقفين عند هزيمة مضى عليها سنتان ، يلعنون
كل شيء من اجلها ، ولم يهزم ما حدث بعدها من
تفجرات تصاعدية واعمال بطولية وفدائية في داخل

الارض المحتلة وفي خارجها ؟

اقول « وان كنت داريا » وانا اشعر ان هؤلاء
الشعراء — وعلى راسهم « مصمم المودة » نزار
قباني — انما ينفون الاثارة واسترعاء الانتظار الى
غضبهم المتصل كي يظهروا بملهمه الابطال .. وليس
مضاراهم الا « التريد » كما يقولون .. انهم لا يريدون
الجدل الاشارة لعلهم فيها لطبا ..

والجدل لله على ان ذلك كان قليلا ، بل نراه
فقاعات مستتلاشى مع نافخها عند ما تنتهي الحالة
النفسية التي سادت الجاهمير العربية عقب النكسة
فجعلتها تتلمس اي شيء تنفس عن نفسها فيه . ولا
بد بعد النكسة من شفاء .

وعلى نقض ذلك سمعنا كثيرا من الشعر المنشوف ،
الذي يتنور مستقبلا ل يراه او لا يريد ان يراه الفالحون
الشابون اللاعنون .

سمعنا ذلك الشعر في المهرجان من الشعراء
الاسوياء احمد الستاف وميمد ودوي وهارون هاشم
رشيد وروحيه القليني وغيرهم .

وامام الاثمنة المنبئة من الانق القريب ..
مستشع سخبات صيف ١٩٦٧ . وثابل ان يكون
المهرجان القادم في ظروف لا مجال فيها للطم وثشق
الجيوب .. او للطاووسية المختلة في الجنابة ..



نهاية المطاف

شعر: علوى الهاشمى

(من رسالة عتاب الى صديقة ...)

مر سحب الخصب يا صديقتي .. وطاف
وروضنا ما زال يشكو القمم والجفاف
وليس في عيوننا سوى جداول الدموع
نصبها ..

نسقي بها مفاوز الصداقه ..
حماقة .. حماقة
ان ترتوي مفاوز الصداقه
بدمعة مرقه
لكنها مواسم الجفاف يا صديقتي ..
مواسم الجفاف

أخاف يا صديقتي أخاف

أن تصف الرياح بزورق المنى ..
من قبل أن يهاتني الضفاف ..

ويستريح قلعه المرق من رحلته الطويله
أخاف يا صديقتي أخاف
على عروس حبنا الجميله
تقتلها الاحزان ..

وهي لم تزل تحلم يا صديقتي ..

بليله الزفاف

أخاف ان يخطفها الموت : عروسنا الجميله
يخطفها اختطاف

والحب ما زال يعيش في ضلوعها ..
في دمه ..

في القلب ..

في الشفاف ..

... لكنها نهاية المطاف يا صديقتي

... نهاية المطاف ...

البحرين — علوى الهاشمي

أخاف أن يموت في عيوننا توهج الشموع
أخاف أن تغيب من سماننا الأتمار يا صديقتي ..

من غير ما رجوع

أخاف أن يجوع الشوق في احداقنا ..

أخاف أن يجوع

أخاف أن يموت الحب في الضلوع

أخاف يا صديقتي أخاف

أخاف أن تكون هذه ...

نهاية المطاف

حزينة كتلي الحزين

لا حب ..

لا احلام فيها ..

لا منى ..

لا شوق

لا حين

لا ورد يا صديقتي ولا ربيع

فالخصب في الاعماق صار طين

والحب صار طين

وجفت الابار

والانهار

والجداول

وأختنقت في أيكها البلاليل

وأدبرت مواسم النماء والينوع

وجاء موسم الجفاف

أخاف يا صديقتي أخاف

أخاف أن تكون هذه ..

نهاية المطاف

قد مر في سماء روضنا ..

نحن وعالم النفس

في الخارج يتمتع بانسجام وتلاؤم مع الطبقة الاجتماعية التي يرغب في الانتماء إليها ونلاحظه في الداخل يعيش في فراغ اثر الفجوة الكبيرة التي احدثتها نتيجة اسرافه على الشكليات الخارجية .

ويستمرى انبهاي هنا ما اشر اليه العالم (لنتون) من ان سبب المشكلات الاجتماعية كافة هو الاختلاف بين لب الحضارة (جوهر الحضارة) مع الخلفيات الحضارية ، ولذلك كانت الشكليات الاجتماعية مصدرا للويلات حيث ان الاهتمام بدأ ينصب على الشكليات دون الالتفات الى القلب او الجوهر .

مدرجك قدح

ثانيا الامثلة الجماعية :

اما الامثلة الجماعية التي نتفق والمثل المذكور فهي ما نلاحظه منعكسا على الجاعات المتوسطة والفقيرة ، حينما تتخذ هذه الجماعة تقليدا معينا محتفية به الجماعة المتقدمة في نظرها وهو ما يسمى بعلم الاجتماع بالموضة والتي تنتقل عادة من الطبقات العليا الى الدنيا نزولا والطبقات الاجتماعية الدنيا تحاول باستمرار ان تحاكي هذه التعليلية اعتقادا منها ان الطبقات العليا لديها زمام المبادرة في كل الامور والجانب الاخر الذي يدفعها لتقليد الطبقات العليا هو انها تستهوي التعليلية حتى تقرب المسافة وتضيق الهوة بينها وبين الطبقة التي تحلوها . . . وكما ان الفرد يقدم تضحيات كثيرة لمثل هذا التقليد وعلى حساب امور مهمة كذلك الحال بالنسبة للجماعة فانها تصرف جل انتباهها الى مثل هذه التوافه من الاهتمام متصورة بذلك انها تبلغ مراحل التقدم ، ولو ادركت هذه الجماعة ما سيطرتب عليها من تضحيات بسبب الشكليات لانطقت

هذه الحقيقة واليك عزيزي القاري بعض الامثلة الفردية (الشخصية) والجماعية نفسية كانت او اجتماعية

اولا الامثلة الفردية (الشخصية)

وقد يكون هناك شخص فقير من الناحية المادية ويحاول مع هذا ان يظهر بظهور الاغنياء ولذلك فانه يدفع ثمننا غالبا لهذا السلوك ففقد تسبب له مشاكل اقتصادية وازمات مالية قد تنجم منها اصعب المشاكل والكوارث العائلية . . وهذه الحالة تكاد تكون عامة بين الاوساط والملاط المحودة الدخل وامسا الدوافع الاساسية لمثل هذا التطلع وغايلتها فدوافع اجتماعية ونفسية اذ ان الفرد يحاول باستمرار ان يجد له احتراما وتوازنا مقبولا من الاوساط المختلفة في مجتمعه ولا يريد ان يظهر للغير بوضاعة مركزه كما يتصوره ، مع ان هذا في الحقيقة لا يدل على وضاعة مركزه ولكن شعوره بالنقص يدفعه الى ان يدفع الثمن غالبا وعلى حساب التضحيات الحسابية فتجده

ينهم من هذا المثل التفسير اللغظي ، وهو مقارنة طول الانسان بغطائه ومع ان هذا صحيح الا ان مناقشتنا لهذا المثل لا تتوخى مثل هذه العلاقة ، بل ان ما نصبو اليه هي تلك العلاقة النفسية والاجتماعية بين الاستعدادات والتقاليد من جهة والطبوح او التفكير في بلوغ اهداف وتحقيق رغبات من جهة اخرى . وهذه الموازنة النفسية توضح لنا ان الانسان قد زد باستعدادات موروثه من الصعب علينا اجتيازا حدها المعين مهما بذلنا معها من جهود ، اذ ان العوامل الوراثية تحدد لنا مستوى معيننا من الانتاج يستفد كله بعد بلوغ النضج والتدريب وعند هذا الحد تضيق كل الجهود التالية هباء ومع ادراج الرياح .

فالشخص العاقل او الانسان السوي هو الذي يدرك تباها ويبي انه لم يلزم كل الالتزام بهذه القواعد المهمة وهي معرفة تبايلاته واستعداداته . وهناك دليل تربوي مشهور « اعرف نفسك قبل ان تعرف الاخرين » .

فنحن لا نتوقع من الانسان ان يخل ١٠٠٠ كيلو غرام مهما بذلنا من جهود ليجمل ذلك لان استعداداته الروائية لم تسمح له بذلك وتبايلية الخلايا الجسدية انتهت عند حد معين من القدرة الاحتمالية . وكذلك الحال بالنسبة للذكاء والقدرة العقلية فنحن لا نتوقع من محدودي القدرات العقلية ان يبتكروا او يخترعوا الاختراعات المتعددة مهما حصلوا على قدر كبير من الثقافة والتعليم . ومن هنا نذكر تباها هية معرفة قدرات الاشخاص وكفاءتهم وبالتالي تحديد ما نتوقع ان نحصل عليه منهم . .

ونلاحظ كثيرا من المشاكل الاجتماعية والنفسية المعقدة التي تحدث كل يوم بسبب عدم التفهيم مع

بأنها من مزاوله هذه الأمور .

والأفراد والجماعات على حد سواء إذ أنهم بكثير من الجهود التي تذهب سدى يتناسون أن لكل فرد إمكانية خاصة ومحدودة ولكل جماعة قدراً محدوداً من الطاقة والانتاج وأما المقارنة فيجب أن تكون من الناحية النفسية لا من الناحية الشكلية فقط .

الدافع الاجتماعي :

غالباً ما يكون الدافع الاجتماعي وراء عدم تطبيق المثال والسر في ذلك هو ما تحث عليه الجماعات من حيث المنافسة والتسابق في شتى المجالات وبما أن الفرد ابن مجتمعه فهو لا

أفلا

يستطيع الأفراد في معارضة القواعد والانظمة الاجتماعية التي رسمها المجتمع إلا من حظي بقوة اجتماعية فريدة تؤهله لذلك . فذلكم يكون الفرد مشدوداً الى تطبيق أمور قد لا يقرها بنفسه او الانصياع اليها .

الدافع النفسي :

من الأمور المسلم بها عند علماء النفس أن التوازن النفسي ضروري لبني الانسان ومضى ما فقدته لسبب من الأسباب عمل جهده لاعادة هذا التوازن . ويتصد بالتوازن النفسي ذلك الرضى والشعور بالطمأنينة لما وصل اليه من وضع اجتماعي عندما يحقق رغباته وأهوائه . ونظراً لما يفرس المجتمع من عادات وتقاليد لدى الأفراد فإن الفرد ينطبع ويتأثر بالقيم والموازين السائدة في المجتمع فيعتبر تناهله مع ابن مجتمعه من الأهداف الاجتماعية التي يسعى الى تحقيقها ومن هنا يتقاسم مقدار قابليته واستعداده بل يضحى بوضعه الاقتصادي في سبيل توفير الرضى

الاجتماعي الذي يسمى لتحقيقه .

الملاج :

نظراً للعوامل العديدة الداخلة في هذه الحالة وعدم الفصل بينها ، فمن الصعب كذلك علاج الحالة ، ومع أن ضرر هذه الحالة يكاد يكون شخصياً ولا خطورة منها على المجتمع إلا أنها مع ذلك قد تتسبب في حدوث بعض العوائق الاجتماعية إذا استشرى الامر واستحل ، وهنا وفي هذه الحالة يستلزم أن نهب متكاتفين جميعاً في معالجة الامر من جميع الجوانب .

بعض تطبيقاته

في الحياة العامة :

هناك عدة فوائد نستخلصها من تطبيقنا لهذا المثل وأولها وأشهرها على الإطلاق هو وضع الرجل المناسب في المكان المناسب (تحديد الكفاءات) . ولا شك أن التخطيط الشامل لأي دولة يهدف بالدرجة الأولى الى تحديد الكفاءات واختيار الأشخاص للامكان المناسبة لهم أكمل حسب اختصاصاته حتى يتسنى لهم المزيد من الطاقة الإنتاجية والكفاءة العملية ، فلا يعقل أبداً أن نترك كل شيء يسير

بحكم الصدق والاعتدال بل يجب علينا أن نتحكم في أفعالنا وندير شؤونها . وإذا أردنا مستوى عالياً في الانتاج وزيادة في الدخل فإن هذا الأسلوب من الأساليب الناجحة في مساعدتنا على تحقيق مثل هذا المستوى . فالمهندس لا ينتج في مجال عمله أو لا يحقق مزيداً من الانتاج المالي إلا عندما تضعه في مجال عمله وممارسة صلب دراسته وكذلك الحال لجميع المهن والحرف من تدريس وغن وإدارة الخ . فكل منا قدرة خاصة في الإبداع ولا يمكن لشخص واحد أن يبدع في جميع المجالات .

ولا يقتصر مجال هذا المثل في خوائم الأمور بل قد يخص ويشمل بدايتها وخاصة في مجال التعليم فقد نستفيد منه في توجيه طلابنا وبنائنا في الاتجاهات والمجالات المناسبة لهم كل حسب قدراته وميوله واستعداداته وبإجراء تجارب علمية واختبارات نفسية ومدرسية نستطيع من خلالها التعرف على مستويات الطلاب وبالتالي إرشادهم الى الطرق السليمة التي يجب أن يسلكوها دون تعثر وإجهاد .

الخلاصة :

نفهم بما سبق أن لدينا قابليات محدودة ويختلف كل شخص عن سواه في القابليات والاستعدادات ولذلك يجب علينا أن لا ننظر الى بعضنا البعض نظرة تمائل وتطبيق فقد لا نستطيع أن نحقق أو انجز ما حققته في المجال « س » ولكنني أبدع ايها الإبداع في المجال « س » وقد لا أفتحه بنائاً في الموضوع « د » وهكذا . ومن هنا يجب علينا أن ننظر الى أفعالنا كل حسب قدرته وفي حدود وضعه الاجتماعي وقدرته العقلية ومركزه وسنه الخ . دون النظر الى ما يحققه الأفراد ، إذ أن هناك اعتبارات كثيرة قد تكون سبباً في تلك الاختلافات ومن العبث الكشف عنها ومدرلك قد لحافك .



عرض

أحمد
عطيه
أبومطر



مع كتاب خالد الفرَج

موضوعات مازالت مجهولة الجوانب، مظلمة الأطراف، بحاجة للباحث الجلسد الذي يشقى وهو يسلط عليها الأضواء.

الثاني : هو أن هذا الكتاب يعتمد على الجهود الذاتية للباحث، من حيث التنقيب عن الآثار الأدبية التي ستدرس، وجلها مفقود، فلا بد من العناية

في حديث سابق لي حول كتاب (أدباء الكويت في القرنين) للاستاذ خالد سعود الزيد (البيان ديسمبر ١٩٦٧) قلت ان هذا الكتاب يعتبر من الدراسات الرائدة لسببين:

الأول : أنه يتعرض بالبحث والدراسة لموضوع من الموضوعات التي لم يتعرض لها باحث قبله،

صاحبها حتى تخرج معبرة عن نفسها بشكل من الأشكال .

لقد كانت التجارة والمال والانشغال بهما نهاراً ،
والمطبعة وأعمالها الكثيرة ليلاً ، كفيفة بقتل المواهب
الشعرية عند « خالد الفرج » ، خاصة وهو يعيش في
غربة بعيداً عن الوطن ، ولكن صدق مواهبه وأصلتها ،
ظلت تتحرك في صدره ، حتى أتيح لها الظهور ،
فإذا هي ثم عن شاعر فحل ، يجلو لنا الكتاب مختلف
جوانبه .

والشيء الآخر الذي توصلت إليه مما كتبه الباحث
عن حياة « الفرج » هو شعوره القومي المبكر ، ففي
وقت قل فيه من شعر بالروابط العربية التي تربط العرب
نجد « خالد الفرج » يستوحى هذه الروابط القومية
العربية في أعماله وأشعاره . فمنذ سنة ١٣٤٢ هـ تقريباً
وهو يرسل أمين الرافعي صاحب « الأخبار » المصرية ،
فاضحاً أعمال الانجليز في البحرين والخليج . فلماذا
يرسل الأخبار (المصرية) التي تبعد عنه آلاف الأميال؟
لأنه الشعور المبكر بالعرب والعروبة ، الشعور الأكيد
بأن الصحف العربية هناك مثولة عن كشف أباطيل
الاستعمار في البلاد العربية هنا . وبينما « خالد الفرج »
يستوحى هذه الشاعر العربية منذ ذلك الزمان البعيد ،
نجد كبار الأدباء المصريين حتى عام ١٩٥١ يكتبون
عندئذ مثلاً (القومية والامة المصرية) ، فشان
بين « الفرج » وبينهم .

وهناك شيء يقدر له « خالد الفرج » وهو شعوره
الأكيد مع القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني ،
فلقد كان « الفرج » من أوائل الشعراء العرب السذيين
تجاوبوا مع هذه القضية وهذا الشعب . فمنذ عام
١٩٢٨ والقضية مازالت في بداية تأزمها نرى « خالد
الفرج » يسخر من « بلفور » قائلاً :

بلفور إن اليوم عيد

فاليوم له الثوب الجديد

وعليك إكيل السعادة

في أكابيل السورود

ما العيد عيد الساذجين

إذا مضى عامٌ يعود

الشديد - لمن يتعرض لذلك - وهو يقابل في الصحف
والمجلات والاوراق الصفراء ، للحصول على مسادة
بحة ودراسه .

ونفس الكلام أعيد اليوم وأنا بصدد دراسة
كتاب « خالد الفرج » للأستاذ خالد سعود الزبيد
نفسه . إن الأدب في الكويت والخليج العربي مازال
بحاجة إلى مثل هذا الباحث الجليل ليكشفوا عن أسرارهم
وغفائهم ، فبعد تجربة وممارسة ، في الجامعات المصرية
والاردنية والسورية ، وبعد ممارسة لنفس الحياة الأدبية
في هذه الدول (دول المشرق العربي) ، أقول مازال
الأدب في الكويت والخليج لا يُعرف عنه شيئاً
لا عند القليلين جداً .

وهذا عائد بالطبع إلى قلة ما أُلِفَ عن الأدب في
المنطقة ، وبالتالي سوء توزيع هذا القليل المؤلف .
من المفروض ونحن بصدد التعريف بالأدب في الكويت
أن نتناول الكتاب الذي يؤلف عن الأدب في هذه
المنطقة وتبادلته مع وزارات التربية في الدول العربية ،
وبالتالي نوزعه على ملحقينا الثقافي في كل دولة ، ثم
نوزعه على الجمعيات والروابط الأدبية في كل البلاد
العربية . وبجى التعريف الحى عن طريق تنظيم زيارات
لأدباء كويتيين للبلاد العربية ، ينظفون الندوات
والمحاضرات عن الأدب في هذه المنطقة - ليسمع -
من يشاء أن يسمع - الحديث عن الأدب الكويتي - ليسمع -
أدباء كويتيين ، فهذا أدعى لفهم والتأثير .

وبالنسبة لكتاب « خالد الفرج » للأستاذ خالد
سعود الزبيد ، فله أهمية كبرى إذ يجلو كثيراً من الغموض
عن رائد من رواد الأدب في هذه المنطقة ، حمل
عبئاً كبيراً في إرساء أسس النهضة الأدبية في زمن كان
الأدب طريقه صعباً ، وهذا طريق كل الرواد ، الذين
يبدعون من قريحتهم ومواهبهم ، ويمهدون الطريق .
يبدأ الكتاب بفرش طبيعي حول حياة الشاعر ،
وأستطيع أن أحكم - بعد تفحص حياته من خلال
ما كتب الباحث - أن هذا الشاعر من الشعراء الموهوبين
الذين يعتمدون على ذاتهم في الدرس والتحصيل ، فبعد
قراءة أولية في المدرسة المباركية في الكويت ، بدأ
يحصل الثقافة تحصيلاً ذاتياً في المهد بعد سفره إليها ،
ولقد كان من الممكن أن يؤدي الانشغال بالتجارة
والمال إلى قتل الموهبة الأدبية عنده ، ولكن الموهبة
الأصلية الطبع ، لا يمكن خنقها أبداً فستظل تلح على

هذى فلسطين السوديةة

في مصائبها تميمد

ما ينقضى زلزالها

حتى تزلزل من جديد

آلامها مثل الكواكب

ذا يغيب وذا يعرود

من قبل وعدك بالهناء

عاش المسرود والمسود

ولقد توصل « خالد الفرج » بنظره الثاقب وسعة ادراكه قبل عشرين عاما وأكثر، توصل إلى الحقيقة التي مازال كثيرون من العرب العاطفيين لم يتوصلوا إليها ، وهي أن مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة لن ترد حق اغتصب ، فالحق مع القوة ، « ومن لم يدد عن حوضه بسلاحه يهدم » .

نعم ، من عشرين عاما مضت حيث لم تنضج أباطيل مجلس الأمن ودجل هيئة الأمم بعد ، نبه « خالد الفرج » إلى ذلك ونوه بالقوة التي لا مساها يعيد الحقوق .
يقول :

يا مجلس الامن بل يا هيئة الأمم

ماذا التلاعب بالانفاذ والكلم

هل العدالة سلب المرء موطنه

والأمن ؟ هل هو في القتل والتقم

إلى أن يقول :

ياقوم من لم يدافع عن موطنه

فانه مثل ما فيها من التعم

ما في الصياح ولا الاضراب منفعه

وليس ينفع إلا بطش منتقم

وتعجبني - في مجال الشعر القومي - جرأة « خالد الفرج » وشجاعته في إبداء رأي ، ولو تسلم كل منا بهذا لما أصبحت حالنا كما هي عليه اليوم ، خاصة وأن رسولنا العظيم (ص) يقول : « أفضل الجهاد كلمة حق أمام سلطان جائر » ... نبيل إلى أن « خالد الفرج » كان يتمثل هذا القول الخالد ، عندما رأى حالة اللاجئين الفلسطينيين المتردية ، فلذا به يصرخ في العرب شعوباً وحكاماً ، صرخة حق أطلقها « الفرج » غير خائف من العواقب :

اللاجئون من « الرمضا إلى النار » !!

عار عليكم جميعاً أيا عار

تركتموهم وقد غرتمو بهمو

مشردين بلا مال ولا دار

لو انهم في يد الأعدا لما تركوا

كما ترون بأسمال وأطمار

الجوع يفتك والأمراض سارية

وكم رأى الليل من ضاو ومن عارى

ياقوم هل فقد الانسان قيمته

فصار ياقوم كالمتأسد الضارى

ألا قلبو ، الاعطف ، الا صلة

حتى ولو من صلات الجار للجار

ما للخيام وللاطمار مائلة

ما بين قصر وجنات وأنهار

واللاجئون ؟ أمنكم لا أبا لكم

أم منهم يطلبون الأخذ بالنار ؟!

إن قراءاتي لأشعار « الفرج » السياسية التي أوردتها الأستاذ خالد سعود الزيد في كتابه المذكور ، جعلتني أعجب إعجاباً وتقديراً لهذا الشاعر العبقري الفذ لسببين :

الأول : جرأة الشاعر الشديدة في مواجهة الأمور ، وسرعة يديهم في استنتاج ما كان وما سيكون . ولقد أثناء إعجابي بمقطوعته التي تحمل عنوان « إلى الشقيرى » والتي نظمها في (آيار ١٩٥٤) بعد مرور ست سنوات على نكبة فلسطين ، يقول :

ماذا أتى بك يا شقيرى

قل لى : لشر أم خير ؟

لاذا ولا ههنا فقد

كشف الغطاء ، فغرغرى

ست عجاف بالكلام

ندور فيه بدون سير

مابال أبطال العروبة

أصبحوا رهبان دير

أصواتهم تعلو وفى

أيديهم سيف (التميرى)

هل صانعوا اليوم اليهود

لما رووه عن (زهير)

وألف رحمة عليك يا خالد الفرج في مشواك الأخير ، لقد كنت تتكلم بإسم المائة مليون عربى

عندما صرخت فيهم قائلا :

عقدت اجتماعك ياجامعة

فهل أنت مبصرة سامعة

سئمتا الكلام فهل من فعال

فلإن الاعادى بنا طامعة

أسبع عجائب هذا الزمان

نزلنا إلى درك السابعة

كفانا ولائم فيها الدسوم

تمص من الأمة الجائعة

كفانا أحاديث لا تنتهى

كفانا وعودكم المائعة

كفانا خنوع وهما أنتم

ملايين في رقعة واسعة

الثانى : شمول نظرة الشاعر ، أو بمعنى آخر إنسانيته وعالميته في النظم ، فرغم أنه كان يعيش في منطقة كانت في عصره إلى حد ما غير مفتوحة على نواحي العالم المختلفة ، إلا أن شاعرنا كان يستوحى الانسانية جمعاء في نظمته ، فلم يتوقع على نفسه ، صاما أدنيه عما يدور في العالم ، إنما انحرف في كل حوادث العالم حتى البعيد عنه ، يتأثر بها وتؤثر فيه . ويتضح ذلك جليا من قصائده الكثيرة ، بل من عناوينها ، أنظر : « ميثاق الاطلنطى » « عيد بلقور » « لوزان » « قبية » « كوربا » « العالم الحر » « موسيقي » « ماك آرثر » « المهاتما » « هتلر » « تيتو » . وغير ذلك كثير من القصائد يستوحى فيها الشاعر أحداث العالم بأجمع ، وربما كان لرحلاته إلى الهند والسعودية والبحرين أثر في سعة خياله هذا وتحليقه في كل ميدان إنسانى .

وبالنسبة لنا نحن كدارسين لا نستطيع أن ننوصل إلى هذه النتيجة ، لولا حسن اختيار المؤلف للنماذج التى تمكنتنا من تكوين فكرة عامة صادقة عن الشاعر . بعد أن مهد المؤلف في كتابه حياة الشاعر ، كفرش طبيعى لما سيأتى من حديث ، بدأ يسرد مختارات مختلفة من شعره بدأ بالشعر السياسى الذى تحدثنا عنه ، ثم أعقبه بالمختارات الاجتماعية .

من خلال نماذج الشعر الاجتماعى التى أوردها الأستاذ المؤلف نستطيع أن نضع أيدينا على حقيقة هامة في هذا المجال ، وهى أن الشاعر خالد الفرج في اجتماعياته « شاعر ذو افق إنسانى واسع ، فهو

نادرا ما يهتم بموضوعات اجتماعية « اقليمية » فهم وتخص بيئته المحلية ، وإنما هو يشتر الآلام وآمال الانسانية جمعاء ، وهو في هذا قريب من شعراء المهجر ، وحتى نظمته في مثل هذه الموضوعات ينجى قريبا من نظمهم حيث البساطة في التعبير والعفوية في الأداء ، فهو مثلا يقول مستشعرا الانسانية جميعها بكافة ظروفها الحياتية :

لا أريد المال أكادسا لجينا أو نضار

في « بنوك » عمارات ، أو خزانات كبار

أو قصورا شاغتا ، أو نخيلا أو عقار

أورفاها من نعيم العيش ماشاء اليسار

وأنا انظر حولى كم عليها من فقير !

لا أريد الشمس تسبى بأنوار الشروق

أنا لا أنظر للروض بألحاظ الشفوق

غادق ، لا تحسبى صدى جفاء أو عقوق

كل حسن أو جمال أو بهاء لا يروق

وأنا أنظر حولى كم عليها من ضرير !

أيها الليل مهلا ، لا تغرد في العصور

قطع الاوتار باعارف واهدا في سكون

لا أريد الأذن أن تسمع نغما أو شجون

لا خيرا ، لا عرضا ، لا رنينا ، لا حنين

وأنا أنظر حولى الصم في الدنيا كثير

وشعور الشاعر الشديد بآلام الانسانية ، يدفعه أحيانا إلى تعنيف الرموز البشرية لهذه الانسانية ، لإنها تتكالب على أشياء تافهة ، فتجر لنفسها الآلام والمتاعب ، ولولا أن الشاعر يحس آلام وآمال هذه الانسانية ، لتركها تتردى في أحوالها ، وما أهم بها وعنف رموزها البشرية ، يقول :

لأبناء حواء منى الهزء والعطف

فأقواهم صنف وأفاهم صنف

عقول ولكن السخافات جمعة

وأفسدة لكنهما - غالبا - غلف

هم اختلفوا في البدء واتفقوا معا

على أن يسدوم الشر والظلم والخلف

سكارى كأن الموت يأخذ غيرهم

فداء فهم كيلا يمر بهم حشف

إلى آخر هذه القصيدة التى ينسبها الأستاذ خالد سعود

الزيد إلى تغرد الشاعر في بعض معانيها .

خاصة أخرى تلفت انتباه الدارس لشعره الاجتماعى ،

يرى للقضية وجهاً آخر مبني على الخداع وتخدير الشعب ، يقول في هذه المناسبة :

حييت يا رمز الشبية والمنسى

ظلموك حين دعوك باسم النادى
ما أنت الا هيكل قد مثّلت

فيه الحياة بنورها الوقاد

رغم هذه الآفاق الانسانية العامة التى ينطلق منها الشاعر في شعره الاجتماعى ، لكنه لا يتناسى أبعد بيئته الاجتماعية ، فيلتقط الصور الهامة في هذه البيئة ، فيعبر عنها تعبيراً رائعا ، خاصة تلك القصيدة التى نوه بها الاستاذ المؤلف في كتابه « ادباء الكويت في قرنين » ، والتى صور فيها خالد الفرج « الجموع المتصارعة لأجل الوصول إلى ماء الشرب الذى تنقله السفن من شط العرب » .

وتظهر جيدا براعة الاستاذ المؤلف في اختياره النماذج الاجتماعية ، لانه ان كانت اختزاً من مجموع شعره الاجتماعى فهو اختيار موفق رائع ، وان كان كل انتاجه في مجال الشعر الاجتماعى فهو انتاج ينم عن عبقرية فذة ، تكتب ما تعيش ، وتعيش ما تكتب .

بعد ذلك يورد المؤلف نماذج من شعر الرثاء عند خالد الفرج .

من خلال هذه النماذج التى وردت في الكتاب أستطيع القول أن الشاعر لم يكن من الشعراء المتكلفين الذى يتصنعون شعر الرثاء ، بدليل أن قصائده في الرثاء قليلة للغاية ، بمعنى أن لم يرث الا الاشخاص السذين عرفهم وعاشهم وتأثر فعلا بفقدهم ، ومن خلال الاسماء التى رثاها نعرف أنه عاشهم وكانت له معهم تجارب شخصية ، أثارت شعره وشعره عند فقدها ، فهو يرثي مثلاً « الشيخ عبيد الله الخلف » و « مجاهد البحرين عبد الوهاب الزباني » و « أمين الراعى » وبطل العراق « طالب النقيب » .

وبعد ذلك يورد المؤلف نماذج أخرى من شعره في مجالات متفرقة مثل « البارئيات » و « الدنبات » و « المتفرقات » . وحى مع النماذج التى سبق لنا ذكرها مع ملاحظات حولها ما تبقى بحاجة إلى دراسة أوسع وأعمق .

وببقى دور الحديث حول آثاره الشعرية التى أوردتها المؤلف في نهاية كتابه ، وخاصة رسائله المسماة (علاج الامية في تبسيط الحروف العربية) ، وهذه الرسالة

هى أن الشاعر ليس من الشعراء الذين ينساقون وراء المظاهر الخالية ، فيزيمرون ويطنلون للمظاهر الاجتماعية الشكلية الجوفاء التى يقصد منها التذجيل وخداع الشعوب ، لذا فالشاعر عندما أعلن « ميثاق السلام » في ٢٧ تموز سنة ١٩٢٧ ، نراه يقابل هذا الميثاق بفنور ، رغم تهليل الكثيرين له ، لأن الشاعر يدرك أنه ميثاق فارغ ، لعدم إخلاص وصفاء قلوب موقعيه ، لم ينخدع الشاعر فقال :

يا سلم هل لك في الوجود حقيقة

حتى يسطر باسمك الميثاق

بالله قل لى أين كنت منذ اعتدى

قائيل حين جرى الدم المهوراق

كم ألف عام أنت فيها مخنّف

والقتل جوار والدماء تراق

ويشير إلى المائدة التى التفت حولها موقع الميثاق ، التى كانت تشبه حدة الحصان ، يقول ساخراً :

دارت على « نعل الحصان » جهابذ

ولديهم الاقلام والاوراق

هم وقعوا ولعلهم لم يفتنوا

أن الخداع بوقعه خراق

لله مهزلة ولعبة لاعب

جئى بها الزعماء والحفاق

أترامهم حلموا بحرب فارتأوا

تفسيره بالعكس حين أفاقوا

ولو انهم كبجوا جصاص نفوسهم

لخبث بهم فن وزال شقاق

لكنهم جعلوا الخداع ستارهم

فالجسم قاس والنياب رققاق

هكذا كان الفرج شاعرا صريحا جريئا يبحر بالحقيقة مهما كانت النتائج ، لا تنفّر المظاهر الخادعة فيفصحها ويفصح رموزها البشرية .

ان افتتاح نادى جمعية أدبية أو اجتماعية من الأحداث الاجتماعية التى تثير شعراء أمثال « حافظ ابراهيم » ، فينظم فيها القصائد الطويلة مرحبا ومحيا لافتتاح العظيم . ولكن الشاعر خالد الفرج لا ينخدع أيضا بذلك ، انما يحقق في مثل هذه الأمور ، ليرى إن كان وراءها جدية أم مجرد افتتاح شكلى ، فمثلا عند افتتاح النادى الادبى في البحرين عام ١٣٤٥ هـ ، يتحدث الفرج حول هذا الافتتاح ، ولكن من المنطلق الذى ينطلق منه الشاعر ،

أخبار

● صدرت في الجزائر مجلة أدبية

باسم (آمال) تحتوي على قصص قصيرة وثقافة شعرية ومسرحيات.

● صدر عن وزارة الثقافة بدمشق كتاب (معاني الشعر) للأنثاداني النوفى سنة ٢٨٨ هـ - تحقيق عزالدين النوفى .

● صدر عن وزارة الثقافة بدمشق كتاب (طبياوس) حوار لافلامون عن نظرية المثل . وقد قدم لهذا الكتاب احد كبار الاخصائين في الدراسات الافلامونية .

من ترجمة فؤاد جرجي برياره

● صدر في القاهرة (ديوان الشاعر السكندري - ظافر الحداد) بتحقيق الدكتور حسين نصار .

الفذة بنبك عنوانها عن موضوعها ، فهي تطرح تبسيط الحروف العربية كعلاج للأمية أو بمعنى واسع لتسهيل التعلم عند الناشئين . ولقد كانت ممارساته العملية في تعلم لغات أجنبية ، ثم ممارساته في الطباعة مساعدا له على تصور هذا الحل ودراسته والكتابة فيه .

وبالفعل لقد وضع القرح يده على لب المشكلة ، عندما نبه إلى إختلاف الحروف المنطوقة والمكتوبة ، فمثلا نلفظ (جيم) وهو يكتب (ج) فقط ، وغيره بقية الحروف الاليجيدية ، مما يصعب النطق والتعلم أمام الناشئين ، فيقترح أن تبسط الحروف لتصبح متشابهة لفظاً وكتابة .

ان هذه الرسالة بما احتوته من آراء نظرية ، وتجارب عملية مقترحة للحروف للطباعة العربية ، الجسدرة ان تحظى باهتمام المجامع اللغوية ليفكوا الكثير من قيود هذه اللغة الصعبة .

هذا هو كتاب خالد الفرج مؤلفه الاستاذ خالد سعود الزيد وتبقى لى مطالبة أطالبها الاستاذ المؤلف تلخص في نقطتين :

١- حيث أنه عايش الشاعر هذه الفترة دارسا وباحثا عن آثاره ، فهو أقدر الناس على تتبع هذه الآثار ليجمعها كلها ويقدمها للدارسين والباحثين ، لتكتمل آثار هذا الشاعر الفذ . ولقد أعطانا المؤلف في مقدمة كتابه وعدا بذلك .

٢- أن يقوم هو نفسه - أو غيره - بعد أن يكمل جمع ونشر آثاره الشعرية ، بدراستها دراسة طويلة لاستكشاف جوانبها الكثيرة في ضوء الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة .

وفي الختام لا يسعنى الا أن أني على جهد الاستاذ خالد سعود الزيد الذى نذره لتتبع كل جوانب الأدب في الكويت ، ودراسة أعلامه ، فإن هذا الجهد مساهمة فعالة في تبسيط الأضواء على أدب هذه المنطقة الذى لا يزال مجهولا في بلاد العرب المختلفة ، وفقه الله ووفق كل العاملين المخلصين .

أحمد عطيه أبو مطر

المعرفة - دمشق

عدد جون ١٩٦٩

لا بغير

عن أهل العرب

ع



يتمتع ظلم مسلم ولا معاهد ، ولم
يلغني ظلم عن عمالي فرضيت به ،
بل انكرته ، ولم يكن شيء أثر عندي
من رضا ربي ، اللهم اني لا اقول هذا
تركبة مني لنفسي ، انت اعلم بي ،
ولكني اقله تعزية لامي لتسلو عني .

فقلت ايه : اني لارجو من الله
ان يكون عزائي فيك حسنا ان
تقدمني ، وان تقدمتك فني نفسي حرج
حتى انظر لإلام يصير امرك ، قال
جزاك الله يا ايه خيرا ، فلا تدعي
الدعاء لي قبل وبعد ، فقلت : لا
ادعه ابدا ، فمن قتل على باطل
فقد قتلت على حق ! ثم قالت : اللهم
ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل
وذلك النحيب والظلم في هواجر المدينة
ومكة ، وبره بأبيه وبني ، اللهم قد
سلمته لامرك فيه ، ورضيت بها
تضيت فائتي في عبدا لله ثواب
الصابرين الشاكرين .

ثم ودعها وخرج ، ولم يلبث ان
قتل رحمه الله .

ان هذه الجواهر المتألقة التي
يذكر بها تاريخ العرب ، تهر البصر
والبصيرة في اشراقها ولمعاتها ، وتربي
النفس على انبل الصفات واكرمها
وتأخذ بيد الانسان لاعلى مراتب
السو والكمال ، وهي مثل رائع من
امثلة الشجاعة العاقلة الواعية
الحركة ، التي ليست دما يثور وعصبا
يثور ، وانما هي اعتقاد ومعرفة ،
وايمان وفداء وبذل وسخاء ، وفناء في
جنب الله ، وتقديس لاولمه ونواحيه
وجعل الحق منارة منصوبة لهداية
السارين في ظلمات الحياة ومشاكلها
وارزائها ، تعطي الباحث فكرة واضحة
عن فعل الايمان بالمقول والقول
وتأثيره على حياة الافراد والشعوب،
وتحريكه المهم لتتبع في اوضح
الطرق واشرف السبل ، وان الدين
عندما يكون حقيقة تعيش في الداخل ،
ووهج قوي يغير الشعور والاحساس
ويتميز بالكيان والادراك ، يبعث على
التضحية والفداء ، وضبط النفس في

والله لضربة بالسيف في عز احب الي
من ضربة بسوط في ذل ، قال : اني
اخاف ان قتلوني ان يمثلوا بي . قالت:
يا بني ان الشاة لا يضرها سلخها
بعد ذبحها .

فندا ابن الزبير ، فقبل رأسها ،
وقال : هذا والله رأيي ، والذي تبت
به داعيا الى يومي هذا ، ما ركنت الى
الدنيا ، ولا احببت الحياة فيها ، وما
دعاني الى الخروج الا الغضب لله
ان تستحل حرمة ، ولكني احببت ان
اعلم رأيك ، فزدتني بصيرة مع بصيرتي
فاتظري يا ايه فاني مقتول من يومي
هذا ، فلا يشتد حزنك ، وسلمي
الامر لله ، فان ابنك لم يتمتع اتيان
منكر ولا عملا فباحشة ، ولم يجز في
حكم الله ، ولم يغدر في امان ، ولم

دخل ابن الزبير على ايه ، حين
راى من الناس ما راى من خذلاتهم ،
فقال : يا ايه ، خذلني الناس حتى
ولدي واهلي ، فلم يبق معي الا اليسير
من ليس عنده من الدفيع اكثر من صبر
ساعة ، والقوم يعطونني ما اردت من
الدنيا ، فما رأيك ؟

فقلت : انت والله يا بني اعلم
بنفسك ، ان كنت تعلم انك على
حق واليه تدعو فابض له ، فقد قتل
عليه اصحابك ، ولا تكن من رقبك
يتلعب بها غلمان بني امية ، وان كنت
انما اردت الدنيا فنبس العبد انت ،
اهلكت نفسك ، واهلكت من قتل
معك ، وان قلت : كنت على حق ،
فلما وهن اصحابي ضعفت ، فهذا
ليس فعل الاحرار ولا اهل الدين ..
وكم خلودك في الدنيا ؟ القتل احسن !

بقلم : علي ابراهيم
ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

فحيح

يشن العدو الاسرائيلي حربا
ذفسسية في الوطن العربي

أعرفك وأعرف بارودك
أعرف أسلحتك وجنودك

ليست سينا

ليست قنبلة تحرق

ليست رمحا أو صاروخا يمرق

بل هي أفعى تزحف في الظلمات

وفحيح يقنف سما في كلمات

لتقول بانك أكبر

بأن سيوفك أمضى عند الطعن

وأبتر

وبأني أوهن من أن أثار

لكنك أن تجد الاذن المذعوره

لن تملك تفسير الصورة

أنا أعرفها تلك الصورة

مهزول تمنعك حمايه

من أن تتردى في شر نهائية

مفروس في رأسك رايه

وعلى العينين غمايه

لكنك يوما ستتيق من الخمر

المكثوب

ستتيق على الكاس المسكوب

في بطشة حقد مشبوب

في مطلع فجر ٠٠ كالتقدر

الكتوب



ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

محي الدين
عطية

الكويت

أخرج المواقف وأدقها ، وهو الغائد
والذليل ، يجوز بصاحبه مدارج الرقي
والتقدم ويرتفع به للذرى .

لما الدين الميت المحنط ، المعتد
على الصورة والشكل ، وعلى المظاهر
والطقوس والعادات الموروثة عن
الآباء والاجداد ، دون تحميص وتفكير
واختبار ومحكمة ، فلا غائدة منه ولا
غناء فيه .

الدين ما حفظ الحياة وصاتها
يهمي عليها من سماه فتورق
أن حل في شخص زكا وتفجرت
بمنه الهداية للانام فما شقوا

لم يخرج العالم من ظلمة
لولا تحليله بعلم ودين
فلا تخال من خلا منهيا

شينا وان قيل من العالمين
ناتظر حكمة هذه الام وابياتها
بالله ، وجعلها الحق والدين فوق كل
عاطفة مهبها كانت شريفة ، وشجاعة
نفسها وقوة ادراكها ، وكيف ارتفعت
بالأومة لهذه المرتبة السامية ، من
دفع المحبوب للتحلي بالمصنفات
الفاضلة ، والقيام بالواجب على
أفضل وجه وإكماله ، وهي مع معرفتها
ولدها وابياتها بدينه وصدقته وشرفه
تتسائل وتحاكم الأمور بدقة وعيق
وفهم ووضوح ، وانظر لشجاعة هذا
الولد العظيم ، ولجمعه بالكلبيات
القصار التي قالها وهو يشرح مواقف
أروع ما يتحلى به الإمام واحسن ما
ينبغي ان يكون عليه الحاكم ، فهو لم
يجر في حكم الله ، ولم يظلم احدا ،
ولم يسكت عن انحراف عامل من
عمله ، ولم يهتم بشيء غير رضا ربه
ولم يفتر بامان ، وهما هو ذا يقف
عزيزا في ساحة الشرف والجهاد
فيبأسل ويكافح ويدافع عن قضيته ،
ثم يموت ميتة الابطال .

علي ابراهيم

بيروت لبنان